الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلّية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية　　**التخصص:**أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــــ:

الصراع الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية " الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار أنموذجا

إعداد الطالبين:

- عبد الجبار اسماعيل.
- عوج عبد الصمد.

الأستاذ المشرف:

- د. مداني علي.

أعضاء لجنة المناقشة	
د: صالحي جمـــال	رئيســـــا
د: مـــــداني علي	مشرفا ومقررا
د: دبيح محمـــــد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

SbC 031 000 865

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد الله الذي تتم به الصالحات و تدرك به سائر النوايا أما بعد:
فأهدي ثمرة جهدي المتواضع و كفاح السنين الطويلة إلى أحب خلق الله إلى قلبي،

إلى الوالدين الكريمين اللذين يمثلان منبع الحنان، و مصدر التضحيات، و أعز ما في الوجود.
و إلى كل من شاركني مهد حياتي و شبابي على غرار إخوتي "سيد أحمد" و "يوسف"...
وإلى عائلتي الكبيرة المتمثلة في جدي و جدتي/ أخوالي وأعمامي وأسرهم أجمعين، حيث أخص

بالذكر هاهنا كلا من" خالي "عيسى" و "بخليفة" و "ميلود" و "محمد" و أيضا أبنائهم الذين هم

بمثابة إخوتي مثل "عمر" و "أحمد" و "عبد القادر" و ابن عمتي: "سيد علي".

وكذلك أصدقائي "مكي محمد" و "عباس بشير" و "بوخرشة رامي" و "بن شيخ بن عسلة"

والمناضل "بن عمارة يوسف" و "مسعود إسماعيل" وغيرهم ممن جمعتنا بهم سطور الحياة.
وإلى رفقاء المشوار الجامعي الذين كانوا سندا وفخرا لي وبالأخص صديقي العزيز "عوج

عبدالصمد" والأخ عزيز نور الدين و الأخت "طالب فطيمة" و إلى الوردتين الغاليتين "بشرى"

و"حنان" اللتين ستبقيان في ذاكرتي إلى الأبد.

وإلى أستاذي المشرف بل عمي إن صح التعبير السيد " مداني علي" و إلى كل من ساندني في هذا

الانجاز وقدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد و إلى كل من يحمل في ذاكرته اسم عبد الجبار إسماعيل.

وإلى الجامعة بكافة هياكلها البشرية والقاعدية، فلكل بداية نهاية وحتى النهاية لها بداية، والنهاية

هاهنا لا تأبى إلا أن تقول شكرا لكل شيء جميل، فذا قلمي يودعكم و يشكركم بما جادت به قريحتي

الشعرية:

عكفنا على الأيام نرجو بقائها ** بدار بها بعد الشروق غروب

فما أسرع الأيام بالاحبة مرها ** كخيل لها فوق التراب دبيب

فالحمد الله الذي تتم به الصالحات و تدرك به النوايا، و شكرا لكم جميعا ولكل من يحمل في ذاكرته اسم

عبد الجبار إسماعيل.

إهداء

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد.

اللهم إن نعمك كثيرة علينا لا نحصيها، ولا نحصي ثناءً عليك ولا نقدر، وأنت سبحانك كما أثنيت على نفسك وأنت سبحانك غني عن العالمين؛ سبحانك يا ربنا لك الحمد والشكر حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، عدد ما سبح الملائكة حول عرشك الكريم، وبعدد ما سبح من شيء يسبح بحمدك ولا نفقه تسبيحهم، سبحانك اللهم وبحمدك، سبحانك رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، أما بعد:

فأهدي هذا العمل المتواضع إلى:

النور الذي ينير لي درب النجاح، وإلى من حصد الأشواك عن سبيلي ليمهد طريق العلم لي بنصائحه وارشاداته، وإلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى: أبي العزيز.

أهديه أيضا إلى التي عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه، إلى التي كانت نهارا صافيا يفيض بالحب والحنان والبسمة، إلى التي منحتني القوة والعزيمة، إلى: أمي الغالية.

أهدي ثمرة جهدي الكبير إلى إخواني وأخواتي، بالأخص عبد الرحمان الذي أتمنى له النجاح في امتحان شهادة التعليم المتوسط، ورقية في مشوارها في المدرسة العليا للأساتذة.

وإلى جدي وجدتني، وإلى أخوالي خصوصا ميلود وخالاتي وعائلاتهم، وإلى أعمامي وعماتي وعائلاتهم، وأخص منهم عمي بن داود الذي أتمنى له شفاءً لا يغادر سقما.

وإلى كل أصدقائي الأعزاء : شولي، عبد الحميد، جلول، وليد، ميلود، هواري، إسماعيل، بلقاسم...

وإلى كل من أعرفهم: هبة وحنان، وكل من لم يسعني ذكرهم.

أهدي عملي إلى صديقي وزميلي وأخي ورفيق مشواري الجامعي: عبد الجبار إسماعيل، وإلى كل زملائي وأصدقائي، عزيز نور الدين، ميم، فاطمة، حبيبة، سهيلة، سهام، وأهديه أيضا إلى كل من ساندني من قريب ومن بعيد.

شكر و امتنان

قال الله تعالى:

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) سورة النمل،

الحمد لله في الأولى والآخرة، الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات، نحمدك على كل نعمة أنعما بها علينا في الدنيا، يامن جعلتنا نحظى بشرف إكمال دراستنا وشرف نيل شهادة الماستر ، فيا عظيم الشأن وشديد السلطان، أنت ملاذنا، فبك نلوذ، اللهم إننا نعوذ بك من نسيان ذِكرِك، والانصراف عن شكرك، لا إله إلا أنت يا ذا الجلال والإكرام.

إلى من بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدُنا "محمد" صلى الله عليه وسلم .

وأيضا لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان والامتنان إلى أستاذنا المشرف السيد: مداني علي، لما منحه لنا من وقت، وحسن شورى، وجميل توجيه و إرشاد، شكرنا موصول إلى كل الأساتذة والإداريين في قسم اللغة والأدب العربي، ونخص الأستاذ بوشية عبد السلام الذي كان له فضل إعارتنا لرواية الشمعة والدهاليز.

وإلى أعضاء اللجنة المناقشة، الدكتور صالحي جمال والدكتور دبيح محمد.

مقدمة:

تعتبر الرواية من أشهر الفنون والأجناس الأدبية وأكثرها انتشارا بل ومن أقدم الفنون، فهي معبرة عن الشعوب من خلال لغتها ذات التشكيل الفني الرائع، تتمثل في لوحة فنية مزينة بالعبق الآجوري وتضم سطورها الذهبية تاريخ و أحلام الأمم والحضارات على مدار العصور، والحديث عن الجزائر، نجد أنه لطالما شرفت الرواية الأدب الجزائري.

فقد استطاعت رغم قصر عمرها وشدة مخاضها أن تؤسس عالمها الجديد المنفرد برقصته الحلزونية حول دائرة الألوان التي تحمل مجد هذا الشعب المبارك، وتمكنت في الوقت نفسه أن تلفت الأنظار إليها، بل القلوبُ التي اشتعلت هُيَامًا وعِشقًا من أجلها مما جعلها تحظي بريادة عربية واعتراف عالمي، فتفتحت أمامها أبواب القراءة والمنتديات والمعارض هنا وهناك صانعة بذلك شمعة من شموع الأمل و التقدير، لماضي و حاضر هذا الفن، إذ تدشن الصفحات الأولى للرواية الجزائرية وهي تحاول أن تبني لنفسها أساسا وبيتا مع عدة روائيين منهم **رضا حوحو** و**عبد الحميد بن هدوقة** على سبيل المثال.

وبينما نحن نتجول في رحاب سطورها الخالدة يستوقفنا ذلك الاسم الكبير الذي أخذ المشعل من أولئك الرواد وسار بالرواية الجزائرية إلى الأمام قاطعا شطرا كبيرا من طريقها المرصع بالعرفان، إنه كذلك الاسم الخالد في ذاكرة الثقافة العربية بشكلها العام والجزائرية بشكلها الخاص، إنه صاحب الشمعة التي أضاءت الحياة الفكرية رغم تناقضاتها وتجاذباتها الاجتماعية والثقافية إنه: **"الطاهر و طار"** الذي يأخذ بأيدينا عبر رحلة زمنية داخل دهاليزه ليعرفنا بماضي وحاضر أرض الشهداء وانفعالات وتفاعلات المجتمع الجزائري مع واقعه، مقارنا الأحداث السابقة

بالظروف الراهنة لبلدنا فكان نموذجا للمبدع المخضرم المحفز بواقعيته وإخلاصه لهذا الفن أَنْ دخلنا غمار الرواية الجزائرية سعيا منا لكشف تجلياتها الموقدة بنور الثورة التحريرية المظفرة.

وينصب موضوع بحثنا هاهنا حول دراسة الصراع الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ولعل رواية "**الشمعة والدهاليز**" التي اخترناها نموذجا تعد من أكثر النصوص الروائية تعبيرا وتصويرا للواقع آنذاك.

فهذا الموضوع يضم في طياته العديد من الألغام الفكرية التي تتجسد في الجانب الثقافي والاجتماعي معا، باعثة بذلك حالة من الصراع الدائم مع الذات ومع التاريخ، ولقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لسببين أولها ذاتي ويتمثل في الرغبة العلمية والفضول وحب الاطلاع على إنتاج الروائي الجزائري ومختلف الكتاب وجهودهم في هذا المجال، أما الثاني فيتمثل في دراسة أهم القضايا الثقافية في المسار الإبداعي.

فكيف عبر الطاهر وطار عن المجتمع الجزائري وثقافته ؟

وماهي اهم الصراعات الثقافية التي تناولتها رواية الشمعة والدهاليز ؟

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة سَلَفًا، رسمنا خطة بحث نسير وفقها، وذلك عبر مدخلٍ للولوج في صميم البحث بعنوان "نشأة الرواية الجزائرية وتطورها"، ثم أتبعناه بفصلين: تطرقنا في الفصل الأول إلى الحديث عن الرواية الجزائرية وارتباطها بالواقع المعيش وذلك من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم الصراع وذكر لبعض أنواعه، وكذا مفهوم الصراع الثقافي وآراء النقاد حول هذين المصطلحين، أما المبحث الثاني: فتطرقنا في أشكال الصراع الثقافي وهي اشكالية الهوية وانشطار الذات، أما المبحث الثالث فكان صورة عامة حول أهم قضايا الرواية الجزائرية المعاصرة.

وبعده الفصل الثاني الذي درسنا فيه تمظهرات الصراع الثقافي من خلال نموذج **"الطاهر وطار الشمعة والدهاليز"** فقسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: يقوم على دراسة دلالات العنوان، ودراسة سيمائية للعتبة النصية، ثم كان لنا في هذا الإطار الفرصة لتقديم شخصية الطاهر وطار وكذلك تقديم تلخيص عن الرواية، ثم جاء المبحث الثاني بشكله التطبيقي من خلال دراسة ثنائيات: اللغة ما بين المعرب والمفرنس/ ثنائية الدين مابين الوسطية والغلو/ وكذلك رمزية ودور المثقف في صراع الحداثة مع الأصالة، وصولا إلى المبحث الثالث الذي تناولنا فيه مسألة الانشطار الثقافي والاجتماعي في المجتمع الجزائري.

وختمنا عملنا بتسجيل أهم النتائج المتوصل إليها في شكل عصارة، وهي خلاصة توصلنا إليها عبر أطوار ومراحل هذا العمل، أما المنهج الذي اعتمدنا عليه وهو المنهج التاريخي والمنهج البنيوي، المنهج التاريخي اعتمدناه في المدخل وجانب من الفصل الأول، وذلك عبر ذكر محطات الرواية الجزائرية وموضوعاتها وقضاياها، في حين المنهج البنيوي وظفناه لرصد واقع المجتمع وتأثير الصراع الثقافي عليه، واستعملناه أيضا في دراسة وتحليل النموذج الروائي ورصد أهم المتغيرات على كافة الأصعدة.

وفي الحقيقة لا يخلو أي عمل من صعوبات التي تعترض طريق البحث وسبل الوصول إلى المعرفة- اذ واجهتنا صعوبات في جمع المادة العلمية- ناهيك أن هذا الموضوع جديد علينا من حيث الشكل و الصورة، فقد فتح لنا اتجاهات عديدة يصعب إدراكها، أما من ناحية المصادر والمراجع فلا شك أنها متوفرة نظرا لاهتمام الأدباء والنقاد بالمجتمع وقضاياه ومشاغله، في مجال الكتابة و النقد الروائي، ومن بين الكتب التي رافقتنا في إعداد هذه المذكرة، كتاب عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة.

في الختام، نود أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف: الدكتور **مداني علي**، وإلى أعضاء اللجنة المناقشة: الدكتورين **صالحي جمال** و**دبيح محمد**، ونتمنى أن يرقى هذا الجهد لمستوى تطلعاتكم، والحمد لله رب العالمين.

مدخل: الرواية الجزائرية (النشأة – التطور – القضايا):

1- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها.

2- الرواية الجزائرية ما قبل الاستقلال.

3- الرواية الجزائرية ما بعد الاستقلال:

أ- الرواية الجزائرية في السبعينيات.

ب- الرواية الجزائرية في الثمانينيات.

ت- الرواية الجزائرية في العشرية السوداء وما بعدها.

مدخل:

1- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها:

تُعرف الرواية بأنها نوع من الأدب النثري القصصي الخيالي الحديث الذي يعتمد على أسلوب السرد المطول، وقد تكون أحداثها مبنية على وقائع أو على خيال أو على الاثنين معاً، فهي جنس أدبي نثري يتجسد في قالب فني، حيث يسعي الكاتب من خلالها الى إيجاد فضاء واسع لتحريك ريشته كما يريد، بهدف رسم سطور عمله الروائي بشكل يتناسب مع قضايا عصره وإشكالاته، « فالرواية كالحياة؛ معقدة الجوانب، ممتدة، حية المعالم»،[1] فهي من هذا المنطلق تشبه المرآة التي تصور مختلف تمثلات الواقع البشري، حيث نلتمس هذا الجانب في كتاب **صالح مفقودة** "المرأة في الرواية الجزائرية" من خلال ما يراه **قسطاكي الحمصي** أن الرواية « تتكون بمقدار صدقها في التعبير عن الانسان، والبيئة، والعصر الذي تظهر فيه»،[2] لأن مثل هده الأنواع الأدبية تقوم في الأساس على مبدأ التأثير والتأثر حيث تتمظهر هذه الخاصية من خلال رؤية **نجيب محفوظ** التي أشار إليها عبد السلام محمد الشاذلي؛ إذ يقول: « هي وثيقة تسجيلية .... تعتمد أولا وأخيرا على القلب والعاطفة والوجدان».[3]

هذه الثلاثية المذكورة سلفا مبنية على التفاعل فيما بينها فالعمل الروائي جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية فهو« تعبير عن إحساس المثقفين بحاجات بيئتهم التي يعيشون فيها، ورغبتهم لإصلاح هذه البيئة»،[4] وعليه يمكننا القول أنها تمثل صورة انعكاسية للحياة الفردية والجماعية التي تتجلى في ذلك القالب الفني الملون بالفطرة البشرية التي فاحت منها رياح التجربة الإبداعية و التي مهما اختلفت صورها فهي تنتمي الى الماهية الإنسانية.

يجد الكاتب أو الروائي ذاته الحقيقية حرّةّ مستقلةّ، تتجول بين صفحات روايته، وهذه الأخيرة تستند إلى الكلمة باعتبارها « جوهر الحياة بكل أشكالها وألوانها ومشاكلها

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، دار الثقافة، ط1، 1973، بيروت، لبنان، ص 548.
[2] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة، ط2، 2009، بسكرة، الجزائر، ص 44.
[3] عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، 1982، بيروت، لبنان، ص 34.
[4] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، 2017، مصر، ص 141.

وانشغالاتها وضغوطاتها، فمنها تنطلق شرارة الثورة والتغير، اذا كانت واعيةّ ومنبثقةّ عن معطيات الواقع الحضارية، فتصنع العقول وتصوغ المشاعر وتحرك الناس وتنبههم وتوضح لهم معالم الطريق».[1]

ومما لا شك فيه أن العمل الروائي يلعب هذا الدور أيضا، فهو مثل البندقية التي تحتاج إلى الذخيرة المتمثلة في الكلمة، فكلاهما يهدف إلى التوعية من منطلق الاحتواء الراجع الى العملية السردية في بنيتها الشكلية والفنية، فالرواية ها هنا هي ذلك المتنفس الذي يسمح للكاتب والروائي بتلوين قوالبه الفنية وإسقاطها على مختلف جوانب اليوميات المعيشة، كيف ما يشاء فكلمته عرفت الحياة في فضاء الرواية الواسع، فقد وجد بها وفيها ما لم يجده بغيرها من الأجناس الأدبية.

إلا أن الوضع الخاص للجزائر كمستعمرة فرنسية خلق إشكالية الهوية واللغة وازدواجيتهما بالنسبة للرواية الجزائرية، فاختلف النقاد والدارسون في التأصيل لها، فكيف نشأت؟ وماهي أهم المعطيات التاريخية التي مرت بها؟

2- الرواية الجزائرية ما قبل الاستقلال:

لقد نشأت الرواية الجزائرية في ظروف استثنائية تمثلت في تواجد البلاد تحت سيطرة المستدمر الفرنسي حيث التزم الكتّاب والنّقاد الصمت لبرهة من الزّمن بسبب الدواعي السياسية والثقافية مما أدى إلى ظهور الإنتاج الروائي متأخرا، لكن ذلك لا ينفي هذا الفن بشكله الحداثي ؛ إذ يقول **بطرس خلاق** في هذا الصدد: « لا يختلف اثنان في إن الرواية

[1] محمد الصالح بن عمر عزيز، النقد الذاتي، أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة الوعي الاسلامي، العدد 321، نوفمبر1992، الكويت، ص81.

العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب، أو متأثرا به تأثرا شديدا»،[1] فيتجلى هنا مبدأ التأثير والتأثر المذكور سابقا لكن من الناحية الخارجية، فقد عمد الأدباء الجزائريون بعد الحرب العالمية الثانية إلى الاستفادة من تنوع الأدب الفرنسي فظهرت الرواية هنا كسلاح فكري ضد المستعمر ووسيلة لتدويل القضية الوطنية حيث « يمكن الإشارة إلى بعض الروايات بدءًا بما يمكن ان نعده أول عمل روائي في الجزائر وهو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لـ**محمد بن براهيم** الذي يدعي الأمير مصطفى والذي يعود إلى تاريخ 1849م ».[2]

لكن غالبية النقاد والباحثين وحتى الكتاب يحتفظون بشأنها فهم يرونها محاولة غير ناضجة، ربما لعدم ارتقاءها للمستوى الفني المطلوب حيث نلاحظ **عمر بن قينة** يشكك في كونها أول عمل روائي في المنطقة العربية فيقول:« بالرغم من أن هذه الحكاية كانت أول عمل قصصي انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر فلقد صادر المستعمر أملاك المؤلف، وأملاك أسرته، واضطهادها »؛[3] فالتشكيك هنا يصاغ في تحفظه بشأنها من الناحية التاريخية وربما حتى الفنية وإن لم يصرح بذلك بشكل مباشر .

ويرى آخرون أن أول كتابة جزائرية تعود إلى 1935، لـ : **محمد عابد الجيلالي** فيما أن البعض الآخر يرى أن أول كتابة روائية مكتوبة باللغة العربية ترجع إلى :**أحمد رضا حوحو** بعنوان: "غادة أم القرى سنة 1947.[4]

لكن رغم تنوع الدراسات وعدم التمكن من التأصيل الفعلي للرواية الجزائرية إلا أن هناك شبه إجماع حول رواية" غادة أم القرى" كأول بذرة تزهر في هذا الفن الذي لُونت قوالبه بمحاكاة واقع الشعب آنذاك، حيث يقول: **واسيني الأعرج:** « يكفي أحمد رضا حوحو فخرا

[1] بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والايدولوجية(الرواية العربية ؛واقع وآفاق)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1981، بيروت،لبنان، ص 17.
[2] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 48.
[3] عمر بن قينة، دراسات فب القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر، ص 50.
[4] ينظر عمر قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر، ص 197.

أنه كان أول أديب يكتب باللغة العربية ويطرق أبواب العالم الروائي»،[1] فها هو ذا يُبرز لنا القيمة التاريخية لرواية غادة أم القرى، لكنه في الوقت نفسه يكشف لنا حقيقة الأدب الجزائري الذي تائه في دائرة ازدواجية اللغة في الثقافة المحلية، فهل الرواية المكتوبة بالفرنسية رواية جزائرية بكل ما تحمله الكلمة من معنى؟ وما هو محلها من التأصيل والتأسيس؟

هذه التساؤلات لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، وذلك راجع إلى تلك الحقبة « ولما كانت اللغة الفرنسية تعتبر الرسمية في البلاد العربية، والعربية هي اللغة الأجنبية»،[2] فهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل هذه الإشكالية قائمة، حية، مما أدى إلى ندرة الروايات المكتوبة بالعربية في تلك الفترة.

مع اندلاع الثورة النوفمبرية المجيدة التي احتضنها الشعب وتفاعلت معها كل الأطياف السياسية « فسنجد ظهور بعض الروايات كرواية **نور الدين بوجدرة**(الحريق) التي طبعت بتونس سنة 1957، ورواية (الطالب المنكوب) ل:**عبد المجيد الشافعي**، قبل ذلك أي سنة 1951»،[3] حيث تعتبر هذه الأخيرة « باكورة الأعمال الروائية القصيرة التي لا يمكن لمؤرخي القصة إغفالها أو تجاوزها عند دراسة تطور الرواية»،[4] فالرواية الجزائرية أخذت في التطور تدريجيا وفي النضوج شيئا فشيء، « حتى بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والأحداث والشخصيات والصياغة »،[5] حيث نجحت الرواية الجزائرية في هذه المرحلة من خلال تنويع موضوعاتها وتقوية بنائها الفني وعليه فإن هذه الفترة المتزامنة مع قرب الاستقلال مثلت الأرض الخصبة التي قفز بها هذا الفن إلى مستويات الإبداع والجمال.

[1] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر، ص 130.
[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، ص 72.
[3] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 50.
[4] رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران للنشر والتوزيع، ط2، 2011، عمان، الأردن، ص 15.
[5] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 195.

3- الرواية الجزائرية ما بعد الاستقلال:

غابت الأعمال الروائية خصوصا المكتوبة بالعربية، فكانت شحيحة نادرة لا يذكر منها إلا القليل؛ كرواية "صوت الغرام" لـ**محمد منيع** سنة 1967، لانشغال الجزائريين بمعركة التشييد والبناء، « لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعده ولا لتُسهم في ظهور الرواية ولكنها خلقت التجربة الأولى التي ستُبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات»،[1] فلم تكن رواية "صوت الغرام" إلا محاولة لسد ذلك القطاع في الإنتاج الروائي ولم ترقَ لما كانت عليه رواية "غادة أم القرى".

ومع مطلع السبعينات بدأ الانطلاق الحقيقي للرواية الجزائرية التي برزت بكثرة الأعمال الروائية وعليه « ليس سرّا أن نطلق على السبعينات(1970،1980)، عقد الرواية الجزائرية باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة السابقة من التاريخ الجزائري على الاطلاق من إنجازات سواءّ كانت اجتماعية (...) فكانت الرواية تجسيدا لذلك عليه».[2]

أ- الرواية الجزائرية في السبعينيات:

تعتبر هذه الحقبة من الزمن، الأرض الخصبة المنتجة للرواية الجزائرية المعاصرة ، حيث شهدت ميلاد أول عمل ناضج وهو رواية "ريح الجنوب " سنة 1971، للروائي **عبد الحميد بن هدوقة**، « فريح الجنوب تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية للرواية الجزائرية باللغة العربية»،[3] إذ جسّد هذا العمل الفني خلاصة التجارب السابقة في العمل الروائي المحلي، معلنا بذلك ميلاد أعمال أخرى على غرار رواية "اللاز" للروائي **الطاهر وطار**، سنة 1972، ورواية " نار ونور" **لعبد الملك مرتاض**، سنة 1975، وغيرها من الأعمال التي أظهرت التطور والتنوع الذي لم يكن له مثيل في السابق حيث « اهتمت

[1] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 111.
[2] عمر قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 197.
[3] مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، 2000، الجزائر، ص 30.

بالموضوعات المتصلة بهموم الجماعة، فالروائي الجزائري انشغل بوضع المجتمع أكثر منه بالهموم الشخصية والذاتية سواءّ أثناء عهد الحزب الواحد أو أثناء التعددية»،[1] فالرواية في هذه الفترة كانت ذلك القالب الفني المزدهر المعبر عن الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وأبعادها.

ب- الرواية الجزائرية في الثمانينيات:

تعتبر هذه الفترة من بين أكثر الفترات المليئة بالتساؤلات؛ فبدايتها مستمدة من الفترة الذهبية أي السبعينات، ونهايتها رياح هادئة تسبق أسوأ فترة في تاريخ الجزائر الحديث، أي العشرية السوداء، ومن بينها تساؤلات **نبيل سليمان** في كتابه " جماليات وشواغل روائية " قائلا:« فهل تكون مرجعية الحداثي الروائي إذْنٌ فيها عصف بالجزائر، منذ الثورة التي جاءت بالاستقلال، إلى الثورة الزراعية والتسيير الاشتراكي في سبعينات القرن الماضي إلى هبات 1980، وما أفضت إليه من بحر الدم في العقد التالي ؟ أم أن التجريب كان فقد صدى أو تفاعلا مع المشهد الروائي والنقد العربي والعالمي، من الكاتـــب الى تطوير كتاباته؟ »،[2] وكان **بنبيل سليمان** يحاول إيجاد علاقة بين الكاتب الجزائري ومختلف الاحداث التي شهدتها البلاد، محاولا بذلك التفريق بين تطوير العمل الروائي، وبين محاولة تطوير كيفية معالجة قضايا المجتمع الجزائري، لكن هذه الإشكالية الباحثة عن جواب مقنع لا تنقص ولا تخفي قيمة مختلف الكتابات التي ظهرت على غرار أعمال« **الطاهر وطار** "العشق والموت في الزمن الحراشي" سنة 1980، و" عرس بغل " سنة 1982، »،[3] وكذلك أعمال أخرى « كرواية " ليليات امرأة أرق " سنة 1985، للروائي **رشيد بو جدرة**، ورواية " المؤامرة "سنة 1984، للروائي **محمد مصايف**، إضافة إلى ذلك رواية " وما تبقى من سيرة

[1] إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، 2009،الجزائر العاصمة، الجزائر، ص 62.
[2] نبيل سليمان، جماليات وشواغل أدبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003، دمشق، سوريا، ص58.
[3] عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، الجزائر، ص 137.

حمروش " سنة 1983" لواسيني الأعرج»[1].

وغيرها من الأعمال التي وضعت لنفسها مكانة في الأدب الجزائري عن طريق الحداثة والتجديد.

ت- الرواية الجزائرية في العشرية السوداء وما بعدها:

تلقب فترة التسعينات بالعشرية السوداء التي لن تُنسى في تاريخ الجزائر المجيد حيث عرفت الرواية الجزائرية بالامتياز حيث تقول الباحثة **آمنة بلعلي**:« يتقاطع روائيو التسعينات بالروائيين الكبار ضمن الأفق التاريخي الثوري (...) ذلك أن مرحلة التسعينات بيّنت خصوبة العطاء الروائي، الذي يدل على وعي نظري في فهم التشكيل الاجتماعي وتشخيصه فنيا، فكانت الروايات كلها تعبيرا عن رؤية العالم لأنماط الوعي المتجلة خلال هـــذه المرحلة »،[2] وكأن هذه الفترة دفعت الرواية الجزائرية إلى الأمام نظرا لخصوصية هذه المدة، فأعطتها رؤية معاصرة سابقة لأوانها، فكان الكاتب الجزائري غير قادر على إدراك المستقبل حيث « أن واقع التسعينات جرد الكاتب من كل إمكانية لإبراز الصراع والتنبؤ بمستقبلٍ » ؛[3] فتري العمل الروائي يمزج بين الماضي والحاضر، محاولا أن يصوغ مستقبلا خياليًا، يبعده عن الواقع المرير، بينما نرى أعمالا أخرى تسعى لتسجيل أحداث الواقع الجزائري، لأن الإرهاب كان لـــــــه << وقعه في القلوب والعقول قد يعادل وقع الثورة التحريرية ان لم يفقها (...) بل إن ثقله هو الذي يرفض على الكاتب حالة من الحضور».[4]

وقد برز الجانب التخيُّلي والكثير من الجوانب الفنية كما ذكرنا سابقا؛ مما جعل الرواية

---

[1] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية ومصادر دراساتها ونقدها، وزارة الثقافة الهيئة العامّة السورية للكتاب، 2010، دمشق، سوريا، ص167.

[2] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،2006، الجزائر، ص 207.

[3] م ن، م ن، ص78.

[4] عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2000، دمشق، سوريا، ص 90.

الجزائرية اليوم، تحظي بمكانة مرموقة بين جنبات المكاتب العالمية، فمثلا " **رواية والدهاليز** " **للطاهر وطار** والتي نحن بصدد دراستها استطاعت أن تجعل الصراع الأيديولوجي ضمن عناصرها، وهذه سابقة في تاريخ الرواية الجزائرية والعربية، حيـــث:« لم يعد الروائي يهتم بالتسلسل الكرونولوجي * للأحداث بل إنه جعل يفجر الشمعة الزمن فتداخلت خيالات وتداعيات الماضي، مع أحلام المستقبل في لحظة من الحاضر، يتم خلالها اللعب بالزمن على مستوى ترتيب ،الاحداث».[1]

فكانت هذه سمات النضج الروائي خلال التسعينات و ما بعدها، حيث استمر العطاء الروائي ضاربا نموذجا في الجمالية والابداع، ولعل رواية « "ذاكرة الجسد" للروائية **أحلام مستغانمي**»[2] الفائزة بجائزة نجيب محفوظ للإبداع الفني سنة 1998، أفضل مثال على تطور الرواية الجزائرية ودخولها العالمية .

[1] إلهام علول، جماليات النظام الزمني في الرواية الجديدة(سيدة المقام نموذجا)، مجلة منتدى الأستاذ، العدد الثالث، 2007، قسنطينة، الجزائر، ص 129.
[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، ط 15، 2000، بيروت، لبنان.
* **التسلسل الكرونولوجي:** ويسمى الميقاتية، ويُقصد به علم "الزمن"، وذلك بتأريخ الحوادث وفقا لتسلسل وقوعها وتقسيم الزمن إلى فترات، وتحديد التواريخ الدقيقة للأحداث.

الفصل الأول

مباحث الفصل الأول:

المبحث الأول: في مفهوم الصراع الثقـــــافي.

1- مفهوم الصراع: لغة واصطلاحا.
2- مفهوم الصراع الثقافي.

المبحث الثاني: أشكال الصراع الثقـــــــــافي.

1- إشكالية الهوية.
2- انشطار الذات.

المبحث الثالث: موضوعات الرواية الجزائرية.

1- موضوع الوطن.
2- موضوع العنف.
3- موضوع الثورة.
4- موضوع المرأة.

المبحث الأول:

مفهوم الصراع الثقافي:

1- مفهوم الصراع: لغة واصطلاحا:

أ- **الصراع لغة:** جاء في معجم " لسان العرب " **لابن منظور** أن « لفظة: صراع من الجذر صرع. والصريع: الطريح بالأرض، وخصمه في التهذيب بالإنسان؛ فصارعه صريعا».[1]

فالصراع قُصد به معنى القتل والخصومة والمناوشة بين طرفين مختلفين ومتناقصين كما يمكن أن نشير إلى القرآن الكريم قد تضمن الكثير من الشواهد التي تصور لنا الصراع الحضاري ويتوضح ذلك في قول الله عز و جل: ﴿ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** (7) ﴾[2] ، فلفظة الصراع (صرعى) في هذه الآية الكريمة تعني الهلاك، وأتى ذلك في **تفسير الطبري*** في قولـــــــه: « فترى يا محمد قوم عاد في تلك السبع الليالي والثمانية الأيام الحسوم صرعى، قد هلكوا»[3].

كما لا يخض ان هده المفردة قد حملت جملة من الدلالات المشتركة في جذر لغوي واحد تحت صارع، ومصروع، حيث الإنسان يسعى إلى فرض سيطرته على هاته الطبيعة وهو في نزاع دائم معها فتارة يتقيد بقوانينها وتارة أخرى يتمرد عليها .

ب - الصراع :اصطلاحا:

ورد في قاموس علم الاجتماع هذا المفهوم" **conflit** "وهـــو« نزاع مباشر مقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للوصول

---

[1] ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع،ط1، ج1، 2005، بيروت، لبنان، ص 309.
[2] القرآن الكريم، سورة الحاقة، الآية 7.
[3] موقع مشروع المصحف الإلكتروني، تفسير الطبري، سورة الحاقة، الآية 7،(http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura69-aya7.html)
* محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقِّبَ بإمام المفسرين، ولد بآمُل عاصمة إقليم طبرستان، واشتهر بكتابيه " تفسير الطبري"، و"تاريخ الطبري".

إلى الهدف؛ ويظهر في عملية الصـــراع الأشخاص وبشكل واضح من ظهور الهدف المباشر ».[1]

ومن خلال هذا فإن الصراع قد يكون مقصودًا أو غير مقصودٍ بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات الأخرى بطبيعة الحال، فتسعى كل جهة من جهات الصراع إلى فرض الوجود ويكون هذا متجليا في النزاعات السياسية غير المباشرة أو يأتي بصورة مباشرة واضحة كصراع الحروب.

و أما في كتاب المصطلحات الفلسفية « فقد يكون الصراع قائما بين رغبتين أو هدفين أو سياستين للوصول إلى الهدف ».[2]

ويتجلى من هذا القول أن الصراع هو مواجهة بين طرفين اثنين متناقضين للوصول إلى هدف منشود وفق أساس، هو المعارضة والخصومة من كلا الطرفين.

وفيما يلي نتطرق إلى تعريفات بسيطة لأهم أنواع الصراعات:[3]

الصراعات الشخصية:

هذه الأنواع من الصراعات تظهر من خلال الطريقة التي ينظر أو يتعامل بها كل طرف مع الآخر، مستندة إلى مستوى عال من العواطف تخفي تحتها صراعات جوهرية.

الصراع حول الهوية :

تحدث هذه الصراعات عندما يشعر أحد الأطراف بأن جزءا أساسيا من هويته قد أهينت أو أهملت، هذه الأنواع من الصراعات تتكون على أساس الاختلافات العقائدية أو الدينية.

الصراعات الهيكلية أو التنظيمية :

تشمل هذه الصراعات سياسات وهياكل تنظيمية لا يمكن تغييرها بسهولة، كأن تكون

[1] فاروق مدارس، مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للنشر والتوزيع، 2003، السعودية، ص 49.
[2] محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الوطنية للكتاب، ط1 ، 2009، الجزائر، ص 126.
[3] موسوعة ويكيبيديا.

صراعات حول آلية استخدام الموارد، أسلوب تنظيمها، التعامل مع القوانين والنظم الادارية وغيرها.

الصراعات العقائدية:

تنشأ هذه النزاعات عند محاولة أي جهة فرض قيمها أو نُظُمها العقائدية على جهة أخرى وتتميز هذه النزاعات بالتطرف وضيق الأفق وتكورها حول مصطلحات الأبيض والأسود وإلغاء أي فسحة مشتركة بينهم.

الصراع الثقافي:

هو نوع من أنواع الصراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم الثقافية والعقائد المختلفة، ويستخدم للإشارة إلى العنف والجرائم.

2- مفهوم الصراع الثقافي:

يعتبر الصراع الثقافي نمطا من أنماط المعارضة العتية والرافضة للانصياع، ويتسم بشيء من الانفعال وفيه يحاول الشخص أو الجماعة إحباط أو تدمير الخصم من أجل الوصول الى الهدف المنشود.

وتعدّ الثقافة عاملاً هامّاً في تصنيف المجتمعات والأمم، وتمييز بعضها من بعض، وذلك بالنظر لما تحمله مضمونات الثقافة من خصائص ودلالات ذات أبعاد فردية واجتماعية، وإنسانية أيضاً.

لعلّ أقدم تعريف للثقافة، وأكثرها شيوعاً، ذلك التعريف الذي وضعه **" ادوارد تايلور "*** والذي يفيد بأنّ الثقافة : هي ذلك الكلّ المركّب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد، والفن والأخلاق والقانون، والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.

ويحدث الصراع من أجل موضوعات هي: « الملكية، القوة، المكانة، الحرية؛ حرية الفكر والفعل أو أي شيء له قيمة»؛[1] وفي المجتمعات ذات الصبغة العسكرية تعتبر الحروب مرغوب فيها وبقوة، أما في المجتمعات التي تتنوع فيها المصالح الاقتصادية، حيث الكثير من الأفراد والجماعات تعاني من افتقاد الأشياء المادية ، فيقع صراع المصالح الاقتصادية، كذلك لو انتشرت الفرق الدينية فإن الصراع يتخّذ الشكل الديني، ومن هذا المنطلق فإن المحددات الثقافية هي المسؤولية عن تحديد نوع الصراع، « وقد يكون عدم الاتفاق على العناصر الثقافية من عاداتٍ و تقاليدٍ و قيمٍ ومعايير، أو غيرها من أنماط السلوك داخل الجماعة الواحدة، معيرا عن الصراع الثقافي الداخلي مثل الذي نشهده بين الأجيال المتباينة

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة-دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2006، مصر، ص 161.

* دوارد بيرنت تايلور هو أنثروبولوجي إنكليزي، ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجية وتطور الاهتمام بذلك العلم. كان أستاذاً للأنثروبولوجية بجامعة أكسفورد. أهم كتبه " الثقافة البدائية " و" النثروبولوجية."

في المجتمع الواحد، بين جماعات الشباب و الكبار مثلا، أو بين جماعات تطبيقية أو مهنية مختلفة و هكذا؛ و عدم الاتفاق على الأنماط الثقافية بين جماعات ذات ثقافات مختلفة، و يعبر ذلك عن صراع ثقافي خارجي و لذلك كان الاتصال بثقافات أخرى».[1]

يمكننا القول أن الاختلاف الفكري و الديني و الأيديولوجي و غيرهم، قد يكونون العنصر الأساسي في حدوث الصراع الثقافي بين الأفراد و المجتمعات و الدول و الأمم، وقد يكون الصراع بين خصمين كما هو الحال في الصراع الجزائري مع المستعمر الفرنسي، فالصراع الثقافي

في الجزائر وفي البلدان المغاربية عموما له علاقة بالإرث الاستعماري وبالجراح والتمزقات التي عاشتها الشعوب بسبب هذه الحالة، ولكن حدتها في الجزائر كانت أقوى وأشرس لأن فرنسا بقيت لمدة طويلة، سعت فيها إلى تحطيم كل ما يشكل كيان هذه الأمة ومقوماتها، بدءا من اللغة، و الثقافة، و الهويات المتعددة، و الثراء الواسع، لهذا البلد المتنوع من كل النواحي .

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة-دراسة في علم الاجتماع الثقافي، ص 170.

المبحث الثاني:

أشكال الصراع الثقافي في الرواية الجزائرية:

تمهيد:

يُعتقد أن الأدب بشكل عام والرواية بشكل خاص، فضاء فكري خصب، يقتبس من الحياة الاجتماعية موضوعاته، فكما يقول **سعيد يقطين** أن « النص الرواية، يظل تجسيدا لأفعال وعلاقات وبنى، وقيم اجتماعية وتاريخية محددة »، [1]فإن هذا التجسيد يجعل من الرواية وسيلة هادفة تبتغي معالجة مختلف الاشكالات، مما يجعلها تضع في صلب اهتماماتها « كل القضايا التي يتخبط فيها المجتمع العربي الحديث (...) فكيف يمكننا ترتيب هذه القضايا ؟ وأنى لنا الإحاطة بها وهي تزداد تعقيدا؟ ».[2]

فالمجتمع العربي وخصوصًا الجزائري، يتطور في ظل مجموعة من التساؤلات السياسية والدينية والثقافية على غرار ما دل عليه **سعيد يقطين** في قوله: « هل الروائي العربي، وهو ينجز روايته في السياق العربي العام يفعل دلك وفي رؤية محددة، وموقف مسبق جاهز لديه ؟ أم أنه يترك لعوامله فرصة التشكيل وفق ضرورات ومتطلبات المناخ السياسي الدي يعيش فيه ؟»،[3] ثم إن هذه التساؤلات وغيرها من أسئلة الذات والهوية تشكل جزءا لا يتجزأ من الفكر الاجتماعي الذي ينهل من القالب العربي، المشوه بالماضي الفرنسي في بلادنا مما أدى إلى أزمة حقيقية في الأدب الجزائري نظير التنوع الحضاري والفكري والاختلاف الفائز بين الاصالة والحداثة فالصراع الثقافي هاهنا أزلي، مما يدفعنا للإبحار في مظاهر هذا الصراع.

كما ذكرنا سابقا فإن الصراع الثقافي هو شكل من أشكال المعارضة العتية المتسمة

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي(النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2001، الدار البيضاء، المغرب، ص 140.
[2] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الحديثة (الوجود والحدود)، دار الأمان، ط 1، 2012، الرباط، المغرب، 11.
[3] م ن، م ن، 13.

بالانفعال وهو أيضا أهم السمات في الرواية الجزائرية خصوصا والأدب الجزائري بشكل عام، وهذا الصراع تولد نتيجة تراكمات تاريخية واجتماعية وثقافية مختلفة عبر عدة أزمنة والواقع يشير إلى أن الثقافات تختلف عن بعضها البعض من حيث طبيعة الشخصية، واللغة، وأساليب الحياة، والمعتقدات والأديان والهوية والأصل. ومن هده الاختلافات ينتج الصدام والصراع بين الأمم والثقافات، وقد يكون هذا الصراع إيجابيا فيشكل لنا تجانسا وتناغما بين عدة ثقافات تستطيع التعايش مع بعضها البعض بشكل ودي وسلمي مع حفاظ كل ثقافة على مميزاتها وخصائصها و يؤدي هذا إلى تنوع وثراء ثقافي مفيد وله عدة مزايا، أهمها في أنه يعطي الأشخاص ثراءً وتنوعا في الاختيارات، ويعتبر المحرك الأساس للتنمية إن استغل بشكل مناسب، وقد يكون الصراع سلبيا أو له خلفية تريد الهيمنة على الآخر، ويسمى استعمارا ثقافيا فيحقق تنافرا ويخلق مشاكل ونزاعات تؤدي إلى الحروب قد تكون عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية. وبالتركيز على الأخيرة فتتمثل الحروب في صراع الهوية، والصراع الديني، وانشطار الذات، والعنف والتطرف.[1]

1 – إشكالية الهوية :

تحديد تعريف الهوية:

- **لغة:** تُعرفُ الهويّة في اللّغة بأنّها مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الضّمير هو؛ ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تُستخدمُ للإشارةِ إلى المَعالم والخصائص التي تتميّزُ بها الشخصيّة الفرديّة [2].

- **اصطلاحا :** يعرف عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر**:« الهوية بأنها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان

[1] ينظر محمد حسن العامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل،1989 ، الإسكندرية، مصر، ص 81.

[2] ينظر موقع المعاني، "معنى الهوية"، المعاني، اطّلع عليه بتاريخ 3-2-2019.

والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي».[1]

أما **محمود العالم** فأشار إلى أهمية الهوية « في تشكيل الشخصية الفردية والمجتمعية »،[2] وهذا ما أكد عليه **محمد عابد الجابري** حين رأى أنه « لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة علي مناشدة العالمية إلا إذا تجسدت مرجعتيها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر : الوطن (الجغرافية والتاريخ)، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة)، والأمة، وهي النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة »،[3] كما أوضح محمد الجابري على أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار ، حتى لو توفرت الإرادة السياسية [4].

ومن خلال التعاريف المقدمة ، يمكن القول: أن الهوية تنطوي على معاني الرمزية و الروحية و الحضارية الجماعية تعطي الفرد إحساسا بالانتماء إلى الوطن الأم ، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بكونه ينتمي إلى جماعة معينة.

ترجع جذور أزمة الهوية في الجزائر إلى ازمنة قديمة جدا إلا أن مرحلة الاحتلال الفرنسي، الذي أسهم في سحق بعض جذور الهوية وأهمها الدين واللغة و محاربة و نسخ لكل ما هو جزائري طيلة فترة تواجده ، إذ أن الاحتلال اللغوي وسيادة الثقافة الفرنسية في التعاملات اليومية لعقود عديدة أسهم في تفجر إشكالية الهوية الوطنية الجزائرية.

---

[1] علي عبد الرؤوف علي، الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة تحديات وتحولات عمران المدنية الخليجية المعاصرة ، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، بيروت ، لبنان، ص 443.

[2] محمود أمين العالم ، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي،1996، القاهرة، مصر، ص 19.

[3] محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، مركز دراسات الوحدة العربية ، فبراير1998م،بيروتن لبنان، ص - ص 14 - 22.

[4] ينظر محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية - العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995، بيروت، لبنان، ص 12.

فضلا عن التناقضات و التوجهات الإيديولوجية التي ميزت الفكر السياسي الجزائري المعاصر أيام الحركة الوطنية و الثورة و التي بقيت قائمة بعد الاستقلال، لا سيما في ظل الصراع الإيديولوجي بين الدوائر المعَّربة وبين الدوائر الفرونكفونية في دواليب النظام

الحاكم، الذي أثر بشكل مباشر على وحدة المجتمع الجزائري، كما أسهم في خلق الأزمة الاقتصادية والسياسية والثقافية في الجزائر، التي وصلت بها إلى ظاهرة العنف و عدم الاستقرار.

يبدأ بالفعل هذا الاستقرار والاختلاف في وجهات النظر وفي الأيدولوجيات في الظهور جليا في الرواية الجزائرية، إذ يقول الروائي الجزائري **أمين الزاوي**: « عاشت الرواية الجزائرية خاصة المكتوبة بالعربية عقدة ايدولوجية منذ السبعينيات، إّذ أنها وُلدت في أحضان فضاء أدبي يساريٍ، متميز بثقافة إلغائية، ثقافة فقيرة في مركباتها الرمزية والروحية والأدبية(...)، والذي يعود إلى جملة من الروايات الجزائرية حتى منتصف الثمانينيات سيجد أن نماذج كثيرة منها تكرار أو إعادة نسخ لرواية "اللاز" **للطاهر وطار**».[1]

أصبحت الهوية في الجزائر إشكالا، عندما أصبح التمايز اللغوي يلقي بظلاله على المنطقة، هذا التمايز الذي يعتبره **جاك بارك** « استمرارا تاريخيا ألقى بظلاله على التحولات الروحية و الدينية في المنطقة بربر-عرب/ حضر- بدو/ سنة خوارج »،[2] ثم إن الإسلام الذي أصبح من المسلمات، صبغ المنطقة بروح الحضارة الإسلامية التي اكتسحت الإنسان والجغرافيا، إلا أنه فتح المنطقة على المذاهب الأيديولوجية والثنائيات الضدية التي أصبحت تعاني منها المنطقة منذ تلك الفترة، ومن ثم أصبحت منطقة شمال إفريقيا منذ تلك الفترة و باستمرار، أرض البحث عن هوية الذات أو عن الأنا في مواجهة الآخر.[3]

---

[1] أمين الزاوي، اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية، 6جانفي2005.

[2] م ن، م ن، ص 20.

[3] محفوظ رموم، رؤية تاريخية استشرافية لظاهرة العنف في الجزائر، محاضرة من جامعة أدرار، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار/ الجزائر، 2011.ص12.

وكان انتشار اللغة العربية في أنحاء شمال افريقيا مصاحبا لانتشار الإسلام فكان هذا أهم موجة لتعريب المنطقة، وأفضى هذا إلى انصهار أهل المنطقة في الاسلام، عكس ما حدث في بلاد الفرس والترك حيث تم أسلمة الحضارة دون أن تعرب، فحافظت هذه الحضارات على هويتها في مواجهة الهوية العربية، عكس ما حدث في شمال إفريقيا، ومن ثم بدأت أشكلة الهوية تبرز، فكان يطفوا مشكل اللغة بين حين لآخر ما أحدث نوعا من الصراع الثقافي بين الثقافتين الأمازيغية و العربية، ولو أن الطابع الديني قد وفّقَ إلى حد ما بين الثقافتين فسمح للثقافة العربية بهيكلة علمية أكثر تنظيما في المؤسسات و المعاهد والمدارس العليا، بينما ظلت الثقافة الأمازيغية يغلب عليها التقليد وعدم التجديد في المناهج والمؤسسات.

بعد الاستقلال، ورغم الحماية الرسمية والقانونية التي صبغت وجود العربية في المجتمع الجزائري، إلا أن اللغة الأمازيغية و الفرنسية ظلتا محتفظتان بأهميتهما ومكانتهما، وإذا كانت الثانية هي لغة النخب المثقفة، فإن الأولى قد اكتسبت أهميتها من تاريخيتها وجغرافية انتشارها، حيث تشمل شرق الجزائر ومنطقة القبائل الصغرى والكبرى والصحراء، كما أن العامية المتداولة في بقية مناطق الوطن فيها الكثير من الإدخالات الأمازيغية،[1] مع ذلك فرض التيار العروبي في الجزائر في فترة الرئيسين بن بلة و بومدين اللغة العربية على مستويات الخطاب السياسي وفي التعليم، فيما عرف بسياسة التعريب.

من جانب أخر، وهو الجانب الأهم، أي طرف الصراع الأكثر أهمية، وهو التيار المفرنس في الأدب والعمل الروائي الجزائري لكون المحتل الفرنسي عمل طوال سنين وجوده في الجزائر على طمس الهوية الجزائرية سواء أمازيغيتها أو عروبيتها فنتج جراء هدا عمل روائي مرجعيته وأيدولوجيته جزائرية وأمازيغية عروبية لكن بلغة دخيلة هي اللغة الفرنسية لكن هذا لم يكن إلا وليد سياسيات استعمارية، وأيضا ملجأ لمجابهة هذا المحتل بلغته حيث

[1] ينظر بن نعمان أحمد، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1981، الجزائر، ص 9.

استعمل الكُتَّاب لغة المحتل، لمقاومة الاحتلال كون اللغة الأم أصبحت مضطهدة والأهم في هذا هو الواقع.

وتشكل هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، ومن على شاكلته إحدى القضايا المُختلف عليها اختلافاً شديداً، على الصعيد النظري في مجال الأدب المقارن « فقد عده البعض أدباً أوربياً باعتبار اللغة التي كتب بها، واعتبره آخرون أدباً قومياً أو أفريقياً باعتبار "الروح" التي كتب بها، والحقائق المحلية التي عبر عنها. وقد ذهب فريق آخر إلى القول بأنه أدب بلا هوية لا تصح نسبته إلى البلد الذي ينتمي إليه الكاتب، لأن ذلك الأدب غريب عنه لغة وقراء، كما لا تصح نسبته إلى البلد الذي تنتمي إليه لغة الكتابة لأنه غريب عنه واقعاً، وانتماء، ولا يربطه به أي رابط سوى رابطة اللغة التي كتب بها».[1]

الجزائر بلد قارة وذلك يشمل كل المستويات الجغرافية والتاريخية والمستوى العرقي والتركيبة الديمغرافية والتنوع الطبيعي وفي مجالات عديدة وصولا الى التنوع الأدبي واللغوي لكن « لم يجد الثراء العرقي و اللغوي الذي عرفته الجزائر سلطة داعمة ساهرة على توجيهه و قولبته باتجاه البناء والتجميع، لأن السلطة لم تكن حاضرة سوى لإدارة الصراع، وكيفية توليد ميكانيزماته، لاستدامة ديمومتها ومن ثم ضمان الاستمرارية حتى و أدى ذلك لارتهان الأمة بماضيها وحاضرها ومستقبلها، هذا الارتهان الذي برزت آثاره واضحة من خلال ظاهرة العنف السياسي والاجتماعي التي طبعت المجتمع الجزائري منذ الاستقلال، و التي بدأت بأزمة صائفة 1962 و الصراع على السلطة، واستمرت مع أحداث أكتوبر 1988، ثم تجددت بأكثر عنفية سنة 1991 بعد إلغاء المسار الانتخابي، هذا العنف الذي ما زال يلقي بظلاله علينا ما دام لم تعالج أسبابه الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية».[2]

[1] نعمان أحمد، التعريب بين المبدأ و التطبيق ص 16.
[2] محفوظ رموم، رؤية تاريخية استشرافية لظاهرة العنف في الجزائر، ص 13.

تلك الأحداث أثرت بشكل عميق في ترسيخ العنف كظاهرة منتشرة بكثرة في الجزائر وترسيخ جذور الخلاف بين الثقافات والمجتمعات وحدوث شرخ يحيل و تماسكها مدام أن لغة الحوار مغيبة وانعدام ثقافة تبادل الأفكار والأخذ والعطاء عبر الأساليب الحضارية والسلمية والراقية التي تزيد في تماسك المجتمعات حتى مع التنوع العرقي واللغوي وغيره. و لن تحظى المأساة التي تحيها الجزائر بحل، دون نقاش حقيقي بين مختلف الأطر التي تشكل المجتمع الجزائري المعني كله بأشكلة الهوية، هذا الإشكال الذي أوجدته سلسلة تراكمات تاريخية لن يجد طريقه للحل إلا بالمكاشفة الصريحة و الكاملة.

2- انشطار الذات:

أ - مفهوم الذات:

تعد الذات من أكثر المسائل طرحا وانتشارا في الحقل الفكري، فسؤال الذات مصاحب للإنسان عبر مختلف الأزمنة، وشتى أرجاء المعمورة، ولعل ارتباطها بالوجود يزيدها تشويقا وإثارة فلقد ذكر علي حرب على لسان المفكر والفيلسوف ابن سينا « إن تحقق الانسان من الوجود يتم بتمثله ذاته بذاته، بلا توسط، أي هو عبارة عن علاقة مباشرة للذات المدركة بذاتها هي مصدر تيقننا من حقيقتنا الذاتية »،[1] فهذا يعني أن الذات موصولة بالوجود وهي منبع أفعالها، وأقوالها، وعواطفنا، ومصدرها لا مرجعها، وهذا نراه بشكل واضح في مفهومها اللغوي والاصطلاحي، فحسب الأول يقال: ذات الشيء حقيقته وخاصته، وإذا قُلتَ: قُلتَ ذات يده. هنا اسم: لنا ملكته يمينه و"ذوات" ناقصة إتمامها "ذوات" مثل: نواة، فخذو منها "الواو"، فإن ثنوا أتموا فقالو: "ذواتان" كقولك: "نواتان"، وإذا ثلثوا رجعوا إلى "ذات" فقالو "ذوات"، وهي مؤنث "ذو" ، و مثناها :"ذّواتا"، وجمعها "ذوات" ، وتأتي اسما موصولا، واسم إشارة وظرف زمان.[2]

[1] علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط 3، 2000،الدار البيضاء، المغرب، ص 83.
[2] ينظر محمد التونجي، معجم علوم اللغة العربية، دار الجبل، ط 1، 2003، بيروت، لبنان، ص 222.

أما اصطلاحا: فإننا نجد أنفسنا أمام زوايا متعددة حاولت ولازلت تطرق أبواب الذات التي تلونت بألوان قوس قزح « فلا توجد لغة في العالم سواء كانت قديمة أو حديثة وعلى اختلاف الحضارات إلا واستخدمت ألفاظ مثل: أنا، ونفسي، و لي، والتي تدلل على كنه النفس، لذلك فإن جذور وأسس مفهوم الذات قديمة جدا، حيث تؤكد المصادر بدايتها قبل الميلاد وأن بعض الأفكار السائدة في الوقت الحاضر، ترجع أصولها إلى الفيلسوف اليوناني "هوميروس"، الذي ميز بين الجسر المادي، والوظيفة غير المادية، والتي أطلق عليها فيما بعد بالنفس أو الروح »،[1] فالذات موجودة منذ وجود الإنسان وحاضرة معه على الدوام، إلا أنها أخذت أبعاد ودلالات أخرى مع مرور العصور « فلم يعرف الإنسان الذات كما عرفها في الوقت الحاضر من حيث كونها مصطلحا نفسيا له دلالاته »،[2] فقد أصبحت اليوم محورا مهما في مختلف الدراسات والأبحاث جعلها تشمل الجانب الفلسفي والديني ولعل هذا الأخير يقودنا إلى التشريع الإسلامي، **فالإمام الغزالي** رحمه الله على سبيل المثال يقول:« إن للنفس خمس واجهات النفس الملهمة، النفس اللوامة، النفس البصيرة، النفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء »؛[3] اعتبر الأربع الأولى منها حميدة، بينما الخامسة غير حميدة، فنلتمس من تفسير الغزالي للنفس تقسيما للذات، وكأنما هذا انشطار للذات الانسانية وتنوعها وتقلبها حسب حاجتها، ولعل النفس المطمئنة هي تمثيل واضح للنفس الناقصة التي تبحث عن الكمال بتحقيق الأمان حيث نرى ذلك في قول الله عز وجل: «﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**(27)**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)** ﴾»،[4] فالذات والنفس وإن اختلف الدارسون حول ارتباطهما إلا أنها يشكلان ماهية الإنسان ويحتويان بعضهما.

[1] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1 ، ج 1، 2004، الأردن، ص 15.
[2] م ن، م ن، ص 15.
[3] م ن، م ن، ص16.
[4] القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية 27-28-29-30.

ب ـ انشطار الذات الجزائرية:

يبدو أن انشطار الذات مرتبط بالنفس التي تعيش في صراع دائم مع الأنا والآخر والذات، وإن عملية الانشطار هذه قد تكون مرتبطة بشكل كبير بسؤال الهوية حيث يتجلى ذلك من خلال محاولة الرواية الجزائرية الاقتراب من الإنسان المحلي، ومعايشة تقلباته النفسية والفكرية، ومعالجة قضاياه في كل الأزمنة، وخصوصا في العصر الحديث؛ وما يعنيه للجزائريين من محطات تاريخية لا تنسى، ذلك أن:« القص ما بعد الحداثي يحاول أن يقرأ الواقع كما هو، بكل تشظيه وتناقضاته، وينقل صراعات الشخصيات الفكرية والنفسية »،[1] حيث حاولت هذه النصوص الروائية وغيرها، محاكاة الواقع ومحاولة قراءته من خلال التحدث عن مختلف الأزمات الوطنية وطرح سؤال الذات بهدف معرفة الهوية والحقيقة على غرار الكاتبة الجزائرية **ياسمينة صالح*** من خلال روايتها " بحر الصمت" والروائي **الطاهر وطار** من خلال عمله الذي نحن يصدد دراسته والمعنون **"بالشمعة والدهاليز"**** وغيرها حيث كان العمل الروائي يتمحور حول ثورة التحرير ومعركة البناء والعشرية السوداء وهذا يؤكد بأن « الطرح الروائي هو الأبرز في التعبير عن حالة الوطن الراهنة والاقتراب من الذات العربية والوقوف على سؤال الهوية المؤرق، وهي أسئلة متكررة منذ مطلع النهضة العربية الحديثة »،[2] حيث نرى في هذه النقطة، الاتصال الثابت بين الذات وسـؤال الهوية حيث « أن هذه الذات التي يسعى النص لتحقيقها هي ذات جماعية ثقافية (...) جماعية بصيغة المفرد »،[3] ولعل هذا الأخير، أي المفرد سواء أكان ممثلا لذاته أم للجماعة فإنه يعمل على إيجاد نفسه، بالبحث على مختلف الأجوبة التي تزرع في نفسه الاستقرار، إذ يعتبر الكاتب والقارئ الجزائري على حد سواء في دائرة السؤال عن الهوية الجزائرية الحقيقية ومدي تداخلها مع التاريخ واحتكاكها بمختلف الشعوب والحضارات التي

[1] مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة(الذات-الوطن-الهوية)، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2011، عمان، الأردن، ص 34.
[2] مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة، ص 40.
[3] إبراهيم محمد الشتوي، أبحاث الهوية، دار الشرقيات، ط 1، 2010، القاهرة، مصر، ص 51.

استوطنت أرضه فهذا السؤال « يعبر عن اهتزاز الذات الوطنية ، وسط فوضى سياسية وأمنية وثقافية »،[1] في وقت عاشه بلد الشهداء مليئا بالأحداث الثورية وأخرى إرهابية جعلت الإنسان الجزائري يبحث عن ذاته المنشطرة فهذا قد يكون دليلا على تصدع الهوية داخل الوطن الأم، ويمكن القول إن هذا الانشطار أو التفكك إن صح التعبير قد أصبح صفة بارزة في الرواية المعاصرة وذلك من خلال « تفكيك تاريخها وذاكرتها وعواطفها وأزمنتها »،[2] وما هذا إلا صورة عن الواقع حيث يتراءى لنا ذلك في رواية" ذاكرة الجسد " **لأحلام مستغانمي** التي سعت إلى معالجة التاريخ الجزائري ورسم النفسية الثورية وربما إيجاد الذات الجزائرية الأصلية.

إن الروائي ورغم اختلافه عن الإنسان العادي إلا أنه يتشارك معه في البحث عن الذات، فعمله الأدبي قائم على اختيار أسلوب ممنهج، فإما أن يكتب بالعربية أو الفرنسية، وإن كتب بالعربية فهل يكون ذلك بالفصحى و العامية ؟ أو يُدرج جزء منها ! فلربما يكون هناك تأثير وتأثر بينهما، أو ميول لإحداهما على الأخرى، « مما يضفي على الكلام طابعا تهجينيا، مثلما يسهم في إغناء السجل الأسلوبي للنص الروائي، بتشغيل الذاكرة اللغوية للمحيط وبالانفتاح على مختلف اللونيات، التي هي نسيج تلك الذاكرة ذات الصبغة الفسيفسائية ».[3]

حيث يُلاحَظ هاهنا، تدخل هذه المسألة في إطار التجريب الروائي مع هذا الأسلوب، بالمزاوجة بين التعبيرات باللغة الفرنسية والعربية مما يؤكد ازدواجية اللغة القائمة في بلادنا إلى يومنا هذا، حيث يتجلى لنا « حضور اللسان الفرنسي الخالص ليؤشر على المثاقفة العمودية من منظور الصراع اللغوي بين العربية والفرنسية، في مقابل المثاقفة الأفقية الممثلة في الازدواج الحاصل بين لغة مهيمنة سياسيا و اقتصاديا ولهجة مقموعة، لكنها فاعلة داخله

[1] مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة، ص 99.
* ياسمينة صالح*من خلال روايتها " بحر الصمت" دار الآداب، ط1، 2002، بيروت، لبنان.
** الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، موفلم للنشر،2007، الجزائر.

[2] مجموعة من المؤلفين، الرواية المغربية(أسئلة الحداثة)، دار الثقافة، ط 1، 1998، الدار البيضاء، المغرب، ص 226.
[3] عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية(تحولات اللغة والخطاب)، دار المدرس، ط 1، 2000، الدار البيضاء، المغرب، ص 135.

النسق الاجتماعي »،[1] فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الصراع الفكري المرتكز أصلا على صراع الذات الجزائرية وبحثها عن نفسها في مختلف المجالات وخصوصا الأدبية.

[1] أحمد فرشوخ، جماليات النص الروائي، دار الأمان، 1996، الرباط، المغرب، ص 95.

المبحث الثالث:

موضوعات الرواية الجزائرية:

تمهيد:

لقد كانت الحركة الأدبية ذات صلة بالوضع الوطني عامة والاجتماعي خاصة، وقد واكبت أحداثه وسايرت مستجداته، حيث كان الأديب دائما ضمير الأمة وصدى همومها وآمالها ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها، برصد جوانب الخير والشر فيها، فيبارك تلك عموما ويعارض هذه فيدينها غالبا، فالأديب مرآة مجتمعه في كل عصر وفي كل زمان مواكبا إحداثها إما وصفا لها أو ناقدا أو متأثر بها، فينغمس في عمق مجتمعه تشغله قضاياه المختلفة، وبذلك نجد الروائيين قد نهلوا من مختلف مناهل مجتمعاتهم وأراضيهم فسخروا أقلامهم للتعبير عن هذه الأوضاع، وبذلك تلونت الروايات بموضوعات مختلفة منها: الوطن والعنف والثورة والمرأة، واندرجت تحتها مواضيع فرعية منها الاجتماعية والسياسية، والتاريخية وحتى العاطفية.

1- الوطن:

أ - مفهومه لغة واصطلاحا:

لغة: جاءت كلمة الوطن في معجم المحيط على أنه: « منزل الإقامة، جمعه: أوطان. ووطن به. وأوطن به: أقام وأوطنه إيطانا، واستوطنه: إذا اتخذه وطنا، أي محلا وسكنا يقيم فيه. وواطنه على الأمر: أضمر فعلاه معه. فإن أراد معنى (واثقه) قال: واطأه. قال: وهو مجاز ».[1]

[1] -القاموس المحيط: للفيروزآبادي طبعة مؤسسة الرسالة. بيروت.ص 1598.

اصطلاحا: عرف الجرجاني الوطن في الاصطلاح بقوله (الوطن الأصلي هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه .

أ) ففي المعجم الفلسفي يقول: الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي : هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، أو نشأ فيه .

ب) في معجم المصطلحات السياسية الدولية: الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها، وانتهائه إليها.

وتعارف الناس عليه في العصر الحاضر بالحصول على الجنسية، أو رابطة الجنسية وهو لبنة متماسكة في بناء الوطن لعام الذي يحد بالعقيدة الإسلامية ولا يحد بحدود جغرافية.[1]

ب - حضور الوطن في الرواية الجزائرية:

يعد الوطن هاجسا كبيرا لدى الروائيين العرب عموما والجزائريين بالأخص، فيعتبر الوطن نقطة التصاق بالإنسان لأنه نمى بين ربوعه وفوق ترابه حيث كانت مصدر رزق وأمان لكثير من الشعوب، وهو يحمل دلالات الانتماء والهوية، هوية الكاتب، هوية الشخصيات؛ ولهذا وظفه الأديب الجزائري في العديد من رواياته لأنه يمثل الهدف الذي سعى من أجل تحريره خاصة وأن سلطات الاحتلال الغاشم حاولت الفصل بين الشعب والأرض. فمزقت روحه المتشبثة بالأرض، أرض العزة والكرامة أرض المليون ونصف المليون شهيد، فجاءت الرواية مترجمة لهذا الإحساس مصورة تلك الاحداث والوقائع، فكانت الأرض المسرح الذي دارت فيه مختلف الاحداث من تشرد وتمزق أو كفاح ومقاومة فتنبعث هذه الروايات من تجربة معايشة ومصدر للإلهام .[2]

---

[1] ينظر تعريف الوطن والوطنية، baht21.blogspot.com، اطّلع عليه بتاريخ 13-4-2019.

[2] ينظر نجم عبد الله كاظم، أيقونات الوهم(الناقد العربي واشكاليات النقد الحديث) دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2011، عمان، الاردن، ص ص 219 -222.

والحديث عن الوطن في الرواية الجزائرية يعني الحديث عن الواقع المعيش، إبان الثورة وإبان الاستقلال وحتى وقت متقدم من القرن الواحد والعشرين والحديث عن الوطن أيضا يعني الحديث عن الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي « ولقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صُبغت بِصِبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينات، ودخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه بـــ: (أدب الأزمة) ».[1]

كتب **ابن هدوقة** رواية "ريح الجنوب" في فترة الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م، جاءت " مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري و الخروج به إلى حياة أكثر تقدما و ازدهارا، ورفع البؤس و الشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان و قد تكرس هذا الخطاب السياسي في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 08 نوفمبر 1971م.

هذا هو الجو الذي تنفست فيه "ريح الجنوب"، حيث جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن و شماله،[2] وهي حكاية بسيطة نواتها أب إقطاعي يدعى ابن القاضي يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد والمتمثل في الثورة الزراعية إلا أن ابنته رفضت ذلك، لقد ربط ابن هدوقة في هذه الرواية حرية المرأة بالتخلص من الإقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد إلا بتحقق طرفيها فيقول:« لا يمكن أن تتحرر المرأة و الأرض بدون

[1] ادريس بودية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة 1، 2000م، ص 50-51.
[2] ينظر عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر، ص 198.

تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة، فالإقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها بل هو قبل كل شيء مواقف معينة».[1]

ومهما يكن من أمر فإن الرواية بمحيطها وشخصياتها تعبير عن وضع ريفي في بداية السبعينيات يتخبط في بحر من الهموم و المشاكل متأملا في تغيير جذري تجسد في المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية.

وفي رواية "نهاية الأمس" أعاد بن هدوقة طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، إذ صور لنا الروائي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي وابن صخري النموذج الإقطاعي فهي كما يقول محمد مصايف:« صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع و حب الاستغلال والرغبة في إبقاء ما كان على ما كان وتمثل الآخرين وهي نزعة البشير والمتقدمين أمثاله العمل من أجل الصالح العام، ورفض كل أنواع الاستغلال والهيمنة والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري».[2]

أمّا **الطاهر و طار**، فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغيرات و التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، وقد كان للإغراءات الإيديولوجية و الفنية التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية و الرؤية الشمولية، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد و أفكاره و أفعاله و الحياة بكل صراعاتها، ذلك أن وطار كما يقول في بداية رواية اللاز"« أنني لست مؤرخا ولا يعنى أبدا أني أقدمت على عمل يمد بصلة كبيرة إلى التاريخ»،[3] ويقول أيضا رغم أن بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبهها،« فإنني

[1] أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر و التوزيع، ط 1، 1984، لبنان، ص89.
[2] محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، 1983، الجزائر، ص 91.
[3] طاهر و طار، اللاز، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007، لبنان، ص 19.

قصاصا وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي الخاصة على حقبة من حقب ثورتنا.» [1]

عاد في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مرحلة من مراحلها، حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث وتقديم رؤاه الاجتماعية والنضالية والثورية والإيديولوجية.

يمكن القول أن الرواية الجزائرية تطرقت في موضوعها حول الوطن الى كل تلك المتغيرات والواقع الذي كان معاشا فنقلت ووصفت الظروف الاجتماعية و السياسية والثقافية وغيرهم.

2- العنف

الرواية كجنس أدبي هي الوسيلة الأنسب للتعبير عن الحياة المعاصرة للروائي، والتعبير عن محيطه ومجتمعه، وبخاصة إذا كانت تلك الحياة متأزمة ذات تفاصيل معقدة وغامضة، و من هنا جاء اهتمام الرواية بالأزمة التي طالت الواقع الجزائري؛ فارتبطت الرواية الجزائرية بالعنف منذ بدايتها، فمن عنف المقاومة إلى عنف الثورة التحريرية وعنف العشرية السوداء، ما خلف ضحايا بالآلاف والملايين، وذلك الارتباط تمثل في تعبير الروائيين عن همومهم وآلامهم ومعاناتهم من جهة وهوم وألام ومعاناة كل أطياف المجتمع من جهة أخرى فكان العمل الروائي والذي عرف أوج تألقه ورواجه في فترة الثورة وما بعدها حتى وقتنا هذا، أفضل وسيلة للتعبير.

أ - مفهوم العنف: لغة واصطلاحا:

لغة: يعني الحزم بالأمر و عدم الرفق به وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا

[1] إدريس بوذيبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر و طار، ص 44، 45.

وعنافة وأعنفه و عنفه تعنيفا و هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، كما نقول: و اعتنف الأمر: أخذه بعنف، أما الشخص العنيف فهو: الذي يحسن الركوب، وليس له رفق بركوب الخيل و أعنف الشيء أي أخذه بشدة، واعتنف الشيء: أي كرهه، واعتنف الأرض :كرهها. أما التعنيف: التعبير والتوبيخ و التفريع.[1]

- **اصطلاحا:** العنف يعني هو كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه حرية التفكير و الرأي و التقدير و يعتبر العنف كذلك بأنه " كل أذى (مادي، معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات.[2]

ب - تجليات العنف في الرواية الجزائرية:

يرجح الكثير من الدارسين أن أسباب العنف في الجزائر تعود إلى مظاهرات 1988 وبعدها إلى توقيف المسار الانتخابي و إلغاء التشريعات، حيث انتهت بحل حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ(مارس1992م) وغلق التنافس السياسي، حيث سرعت هذه الأحداث من وتيرة الانتقال نحو العمل المسلح .و على إثر إتهام التيار الإسلامي تبني العمل المسلح علنيا، واتهام قادة الجبهة بلعب دور فعال في تأجيج الروح الجماعية للشعب الذي كان شاهدا على أخطاء السلطة الكثيرة و تصعيدها نحو الانفعال و التعصب بخطبها النارية التي اتسمت بيقينية المنطلق و الهدف و الاعتماد على الدين كوسيلة للتأثير على نفسية الجماهير وتحريضهم ضد السلطة الحاكمة.[3]

ما حدث من عنف كان نتيجة لكبت طال أمده منذ إعلان الاستقلال فالظروف الاجتماعية التي كانت تندثر يوما بعد يوم والظلم السياسي أو الاقصاء السياسي لأغلبية

---

[1] ينظر ابن منظور: لسان العرب، ،المجلد الثالث عشر ، دار صادر، لبنان، ص 552.
[2] ينظر محمود عبد الله خوالده: علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط1، 2001، عمان، الأردن، ص 44.

[3] ينظر لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار(الشمعة و الدهاليز، الولي الطاهر يعود الي مقامه الزكي الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء)، مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة ماجيستر، جامعة قسنطينة، ص 45 ص 47.

أطياف المجتمع والفساد والبيروقراطية المتفشية، كل هذا ينافي ميثاق أول نوفمبر ينافي ما كان مرتبا له أن يحدث ولم يحدث بل إن البعض رأى أن الاستقلال مسَّ فئة وهي التي تشبثت بالسلطة وبمراكز القوة والمال ولم يمس فئات أخرى لها الحق ذلك؛ جل هذا وأكثر هو من ساهم في تفجير ذلك الكبت وتأجيل العنف والارهاب إلى أعتى أفظع درجاته.

كل هذه الأحداث كانت ذخيرة كبيرة للكتاب وأصحاب القلم لنقل واقعهم المعاش« فلقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية منذ بداية الأزمة عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر نظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية إضافة على امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي، والقدرة على تجسيده فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات، وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا».[1]

تصدرت الرواية وضربت بقوة على حساب باقي الأجناس الأدبية وساعدها في ذلك قدرتها على نقل الواقع بأفضل الأشكال الأدبية والفنية وساعدها أيضا رواجها الكبير في أوساط الكتاب ووجود مجموعة من الروائيين المبدعين والمتألقين في الساحة.

ومن بين الروائيين الذين كتبوا في هذا المجال نجد:

- الروائي واسيني الأعرج في روايته "سيدة المقام".
- الروائي عز الدين جلاوجي في روايته "الرماد الذي غسل الماء".
- الروائي رشيد بوجدرة في روايته" تيميمون".
- الروائي إبراهيم سعدي في روايته " فتاوى زمن الموت".
- الروائي بشير مفتي في روايته "المراسيم و الجنائز".

[1] الشريف حبيلة : الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1 ،2010. الجزائر، ص 2.

بعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية و التي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا أخر عالج موضوع الأزمة وأثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا له، وتتمثل الأزمة في ظاهرة الإرهاب والعنف إذ هو ليس حدث بسيط في حياة المجتمع[1].

فقد دفعت هذه الفترة السوداء بالقاص الجزائري خصوصا والعربي عموما إلى تدوين المشاهد الدموية، فهو لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، وإنما بفظاعتها ودرجة وحشيتها فإذا نظرنا إلى « الإرهاب في الجزائر فإن خطورته تقاس بتلك المقاييس جميعا إذ استغرق مدة قصيرة وارتكب جرائم كبيرة، وتكبها بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية».[2]

الثورة:

إن الثورة الجزائرية المباركة بأحداثها ومجرياتها، من أكثر المواضيع التي كانت حاضرة وبشكل كبير في مختلف الأعمال الأدبية، « فالعلاقة بين الأدب الثوري والثورة علاقة تأثير، فالأدب يدعو إلى الثورة، والثورة تغير من مفاهيم الأدب، وشخصياته، ورؤاه»،[3] فلقد شكلت الثورة الجزائرية المظفرة أيقونة المقاومة والنضال، فصارت رمزًا للحرية وكسر القيود وقهر الاستبداد، فكانت الرواية زاوية لها ومنبر من منابر الشرعية الثورية، فلكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها من خلال شتي الأجناس الأدبية .

لا يمكننا في هذا الإطار، إغفال الطابع التاريخي للرواية الجزائرية من خلال تصوير وقائع الثورة فهي تمثل بذلك « وثيقة من وثائق التاريخ وشاهدا صادقا من شهود العصر »،[4] لأنها كثيرا ما تكون معبرة عن ذات الكاتب وماهية القضية ورمزية وإبعاد مختلف الأحداث

[1] ينظر مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، مجلد 22 ،العدد 1 ،سبتمبر1999، الكويت، ص 101.
[2] مخلوف عامر: الرواية و التحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2000 ، دمشق، سوريا، ص 72.
[3] أحمد محمد عطية، للبطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، 1977، سوريا، ص 27.
[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)ن عالم المعرفة،1998، الكويت، ص 29.

الوطنية التي تمس تاريخ الشعب الجزائري « فمنذ أن وضع الاستعمار الفرنسي يده على الجزائر، وبدأ بممارسة جرائمه المتمثلة في النهب والسلب والقتل وانتهاك الحرمات».[1]

بدأ الكاتب الجزائري يتحسس مشاكله وهمومه، فكانت الورقة والقلم سلاحه المعبر والداعم للثورة في نفس الوقت، وعليه تجلت العديد من صور الثورة في الأعمال الأدبية على غرار الرواية وذلك من خلال اتجاهات عديدة كالمقاومة الشعبية وجبهة التحرير الوطني باشتراك الشعب في النضال، فجاءت رواية "اللاز" للروائي **طاهر وطار** على سبيل المثال حيث أن روايته هذه تقوم على محورين: فهي تصور الصراع الخارجي بين الشعب الجزائري والاحتلال الفرنسي، وصراع داخلي بين المقاتلين الجزائريين نتيجة اختلافاتهم العقائدية والفكرية، فهي تبحث في شؤون الفكر والحياة والحب والخلود،[2] أما في اتجاه آخر نرى قضية "الحركي" وانحيازهم للمستعمر على حساب الإرادة الشعبية التي تمثل جانبا من الجوانب التي عالجتها الرواية المحلية، ففي رواية "ليلة أحميدة العسكري" لـ:"بوجادي علاوة" فإن الحدث يتجلى في تصويره للمقاومة الشعبية ومواجهتها للاستعمار الفرنسي والقضاء على أتباعه من الخونة والحركى، وتأكيده النضال الموجه من قبل جبهة التحرير الوطني، فقد تمكن البطل « أحميده بائع الشاي من صرع أكثر من خائن ومنم ضابط فرنسي».[3]

وكذلك رواية "يوميات مدرسة حرة" لـ"زهور ونيسي" ورواية "ذاكرة الجسد" للروائية "أحلام مستغانمي" ورواية "الشمعة والدهاليز" لـ"لطاهر وطار" وغيرها من الأعمال التي سارت على نفس النهج بهدف دعم الثورة والتعريف بالتاريخ الجزائري، وإحياء الذاكرة الثورية وتقديمها للأجيال المستقبلية، فها هو "واسيني الأعرج" يؤكد على ضرورة ترسيخ الثورة الجزائرية في مختلف جوانب التراث الوطني ودعم نيسان أبطالها بالتأكيد على

[1] ـ عبد العزيز شرق، المقاومة الجزائرية المعاصرة، دار الجيل، ط 1، 1991، بيروت، لبنان، ص 26.
[2] ينظر جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد(التجربة والمآل)، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2007، الجزائر، ص 132.
[3] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العربي،1996، دمشق، سوريا، ص 90.

ضرورة أن « نعثر بهم في تراثنا الوطني والثوري وأن نتذكرهم في كل المناسبات العزيزة (...) وأن نجعلهم المثل الأعلى لكل الطبقات المحرومة »،[1] فالثورة الجزائرية كانت بمثابة المادة الخام للرواية الجزائرية، وأبرز موضوعاتها، حيث أن هذه الأخيرة استثمرت فيها أيّما استثمار مما زادها زخمًا وشهرة ، « فلقد شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار العمل الروائي وتجاربه، حيث أصبح الحديث عن اندلاع الثورة ومراحلها اعتبارا ضروريا في الكتابة الأدبية سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها »،[2] حيث أن الروائي هاهنا يصور مآسي الواقع الشعبي في أعماله، ويخلد ذكرى الثورة ويعطي أبعادا جمالية للرواية الجزائرية العربية.

3- المرأة:

إن موضوع المرأة من أهم المواضيع التي سالت بها الأقلام، وتلونت بها الصفحات، فهي الأم، والأخت، والحبيبة، والزوجة، والصديقة، وغيرها من الأدوار المِحورية التي تدعم الأسس الاجتماعية.

لقد برزت المرأة الجزائرية هنا في أدوارٍ استثنائيةٍ، كالمشاركة في الثورة التحريرية حيث دخلت التاريخ وسجلت نفسها في الأدب المحلي، بعيدا عن الموضوعات التقليدية التي ترتكز على الحب.

فالمرأة الجزائرية سعت كغيرها من الشرائح الأخرى لتغيير نظرة المجتمع إليها، من خلال اعتبارها « جزءًا لا يتجزأ من حفلات المجتمع الراقية ومن عروض الأزياء ومن النوادي المتخصصة للقمار وغيرها من المنشئات السياسية »[3]، فالمرأة بطبعها تسعى للحرية المطلقة واكتشاف ما هو مجهول بالنسبة لها، لكن رغم ذلك تمكنت المرأة من الحصول على

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر، 497.
[2] ينظر أمينة بلعلي، المتخيل في الرواية العربية الجزائرية-من المتماثل إلى المخالف)، دار الأمل ، ط 2، 2011، الجزائر، ص 52.
[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 2، 2009، الجزائر، ص 10.

مكانة أدبية كبيرة وكذا في مختلف الدراسات الاجتماعية، « فالدراسات تجري غالبًا في محيط غير بعيد عن الجامعات ومراكز التعليم ومعظم أحكامنا نبنيها على معرفة بشرائح من نساء المدن»[1].

واذا عدنا الى المكانة الأدبية التي حظيت بها المرأة الجزائرية، فأننا سنحاول التركيز على باب الحب وارتباط المرأة بالثورة، فلقد استطاعت المرأة الجزائرية كسر العادات والتقاليد وتجاوز التهميش والاستصغار ودخول عالم الرواية الجزائرية.

أ- المرأة في الثورة:

إن وجود المرأة الجزائرية في هذا الميدان جعلها تحتل مساحة كبيرة فـــي الأعمـــال

الروائية، فلقد تطلبت الثورة المجيدة اندماج كافة طبقات المجتمع فيها، بما في ذلك الأنثـــى التي لعبت دورا فعالا وإيجابيا في الثورة، لا يقل أهمية عن دور الرجل، فاكتسبت ثقة في النفس، ووضعت لنفسها طريقا في وسط مجتمع يسوده التخلف والقمع، وحتى هنا خصصت لها مساحات شاسعة على أرضية الرواية خاصة في فترة السبعينات[2]، وبالتالي فرضت وجودها رغم الصعوبات التي واجهتها، حيث تقول إحدى الدراسات للثورة الجزائرية : « لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة لجزائرية، إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وصفية المرأة»[3].

حيث نرى إشارة واضحة لبعض النتائج التي حققتها، كون أن المرأة عبرت عن نفسها

ودورها بشكل مقبول، وها هو الرجل يتقبلها في ميدان الحرب والكفاح، كونه واجبا من واجباتها الوطنية، ولقد أبرزت « الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة والمناضلة

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 10.
[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة، رواية ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1974، ص 204.
[3] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي في الجزائر(1925-1967)، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 205.

والمشاركة، فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد، وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار»[1].

وعليه فإن الأدوار المختلفة التي قامت بها المرأة الجزائرية إبان الثورة، كان لها أثر في زعزعة البنية الاجتماعية، فكسرت القيود وارتقت ونُسجت حولها القصص والروايات التي تناولت بطولاتها وإنجازاتها، لكن انتهاء الثورة، أوقف بعض طموحاتها كما يرى البعض، على غرار الكتابة "جوليت منس" بقولها:« وأخيرا جاء الاستقلال(يوليو تموز1962) وأُعيدت النساء إلى بيوتهن، بعضهن بوجه العام الأصغر كانت قد اعتقدت أن نضالها يَمْنَحُهَا حقوقا سرعان ما خاب أملها»[2]، مقوله "جوليت" تشير إلى انصدام المرأة الجزائرية بعد الاستقلال بعدما ظنت أنها ستكتسب امتيازات أخرى في مجالات عديدة على غرار النضال والأدب، وذلك راجع إلى عودة المجتمع الجزائري إلى صورته الطبيعية الأصلية، التي تنظر الى المرأة على أنها قاصرة ومكانها لا يتعدى حدود البيت.

لكن حضور المرأة في الرواية ظل ثابتا، فها هو "واسيني الأعرج" يعتبر رواية "غادة أم القرى" أول عمل جزائري مكتوب بالعربية فقال عنها أنها ظهرت « كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من أفاقها المحدودة »[3]، حيث كان الموضوع الأساسي لهذه الرواية هو الحديث عن المرأة، ويكفينا دلالة ورمزية، اسم الرواية وما يحمله من معاني تاريخية وفنية.

فالمرأة موضوع مهم، خصوصا في الجانب التضامني الذي يُعبِّر فيه الرجل عن مساندته ودعمه لها، إذ يقول "رضا حوحو" في إحدى إهداءاته الأدبية « إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية، أُقدِّم هذه القصة تعزية وسلوى»[4]، فهذه شهادة لهذه المكافِحة التي أثبتت وجودها رغم الصعاب، ونجد في إحدى الروايات الجزائرية

[1] سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين 1981، بيروت، لبنان، ص 451.
[2] منس جوليت، المرأة في العالم العربي، تر: إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر، 1981، بيروت، لبنان، ص 102.
[3] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 18.
[4] أحمد رضا حوحو، أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 1988، الجزائر، صفحة الإهداء.

لـ"زهور ونيسي" تكافح بلسانها متحدثة عن طموحاتها وآمالها، التي تصبوا إليها أمام العمل الثوري بقولها « أمانينا الصغيرة يجب أن تصبر أمام مبدأ المحافظة على اللغة العربية والقيم الوطنية، ثم إنه ليس هناك مجال لإتمام التعليم اليوم(...) الظروف تحتم علينا أن لا نبخل بما تعلمناه »[1].

فهذا مثال عن بعض تضحيات المرأة الجزائرية في الثورة وتصدرها للأعمال الروائية.

ب- المرأة والحب:

ارتبط ظهور الرواية الجزائرية كما أسلفنا سابقا بموضوع المقاومة والكفاح، وكذلك العشق ومظاهر العاطفة والحب، حيث تعتبر هذه الأخيرة حاضرة من خلال الفن القصصي في بلادنا، وذلك عبر حكاية "العشاق في الحب والاشتياق « فهذه الرواية تحكى "حكاية عشيقين، والعشق في الحضارة الإسلامية أمر لا يُسمح به، وقد أخبرنا الكاتب أن الملك قبل وفاته أوصى ابنه بجمله من الوصايا منها: يا بني إياك والعشق، فتهلك نفسك ويتخرب ملكك »[2]، فالمرأة رمز للدمار والفشل بقدر ماهي رمز للحب والفرح، فالحب بشكله العام ظاهرة إنسانية لم تستثني المرأة الجزائرية.

ولقد برز هذا الموضوع، أي الحب بشكل أكبر في الروايات التي جاءت خلف حكاية "العشاق في الحب والاشتياق" فعلى سبيل المثال "تسجل رواية الحريق لـ:« نور الدين بو جدرة" جانبا من الثورة الجزائرية متمثلا في جهاد البطل "علاوة" الذي ودع ضريح والديه الشهيدين وإلتحق بالجنود في الجبل تاركا خطيبته "زهور" تذرف الدموع على فراقه»[3].

ويستمر كفاح المرأة في الحب فنرى ذلك أيضا في الرواية السالفة الذكر « ففي الجبل يلتقي الفتى بالرئيس "إسماعيل" ويثبت "علاوة" جدارته وينخرط في الكفاح، الأمر الذي

[1] زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، موفم للنشر، 2007، ص 24.
[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص78.
[3] م ن، م ن، ص 110.

يجعل السلطة الفرنسية تحاصر بيت عمه "أب زهور" وترديه قتيلا، فالتحقت الفتاة بالجبل، وتلتقي حبيبها معبرة له عن رغبتها في الالتحاق بصفوف المجاهدين»،[1] فها هي المرأة الجزائرية تكافح ضد الاستعمار وتكافح من أجل التمسك بحبها .

موضوع الحب لا يتناقض مع الحديث عن الثورة بل نجد تلازما بين العشق والحرب ولذلك « فلا عجب أن يخبرنا الشاعر العربي القديم بأنه ذكر محبوبته وسط المعركة حيث كانت السيوف تلمع»[2].

وعليه فإن الرواية الجزائرية عالجت موضوع الثورة والحب مع إبراز دور المرأة الجزائرية باعتبارها موضوعا عاما يتخصص بتخصص جوانبه الإنسانية، وبالتالي يمكن القول أن الرواية مرتبطة بالالتفاف نحو الواقع والعكوف عليه، وهو التفاف فرضته التحديات الحضارية والحركة السياسية والتطورات الأيديولوجية»[3].

ومن هنا يُتأكد وجود المرأة في الساحة الأدبية ومقاسمتها لمختلف الموضوعات.

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية ، 110.
[2] عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة وللطباعة والنشر، ط 1، 1986، بيروت، لبنان، ص 85.
[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 112.

الفصل الثاني

مباحث الفصل الثاني:

المبحث الأول: دراسة في عتبة النص الروائي:

1- دلالة العنوان.
2- تقديم الروائي " الطاهر وطار ".
3- تلخيص الرواية.

المبحث الثاني: إشكالية الهوية في "رواية الشمعة والدهاليز (الطاهر وطار) "

المبحث الثالث: الانشطار الاجتماعي والثقافي في رواية "الشمعة والدهاليز"

المبحث الأول:

1- دلالة العنوان في رواية الشمعة والدهاليز:

شهدت الأبحاث والدراسات الأدبية مؤخرا اهتماما واسعا بالعتبات، كالاستهلال والعنوان، حيث يعتبر هذا الأخير نصا موازيا، وتُعتبر الدراسة السيمائية الأقرب والأنسب للإبحار في العوالم النصية، وكشف أسرار العناوين التي تزين مختلف الأعمال الفنية وخصوصا الرواية، ولعل رواية **"الشمعة والدهاليز"** من بين ما تستهويه أنفسنا وتتطلع إليه، فعنوانها جذاب ومستفز لذاتنا الفضولية، فذاك ما دفعنا لدراسته سيمائيا، والسيمائية ها هنا تمثل الآلية الأقرب للولوج إليها من خلال العتبة النصية الأولى، فكما قال "ميشال فوكو* عن السيمائية:« إنها مجموع المعارف والتقنيات التي تسمح بالتعرف على العلامات وبتحديدها مما يجعل منها علامات، ومعرفة العلاقات القائمة بينها وقواعد تأليفها »،[1] فهل هناك علاقة بين عنوان الرواية ومضمونها؟

وهل استطاعت العتبة النصية هاهنا أن تصور وتعبر عما أراده الطاهر وطار؟

سيمائية الشمعة والدهاليز:

يعتبر **"الطاهر وطار"** من كبار وسادة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وذلك نظير دوره الفعال في معالجة القضايا الوطنية والتعبير عن واقعها المعيش، حيث تتوزع روايته **"الشمعة والدهاليز"** على "212 صفحة" ويتربع عنوانها على مقدمة الكتاب مقابلاً للمتلقي ويسمى « العنوان الحقيقي أو العنوان الأساسي، فهو العنوان الأصلي فهو بمثابة

[1] ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي وآخرون، دار الفارابي، 1989، بيروت، لبنان، ص 156.

* **ميشال فوكو:** فيسلوف فرنسي يعتبر من أهم فلاسفة عصره، هو أيضا عالم في مجال علم النفس، ومؤرخ وكاتب، من أهم أعماله كتابه المشهور "الكلمات والأشياء".

بطاقة تعريف تمنح النص هويته الحقيقية »،[1] بينم نجد في طيات هذا العمل ثلاثة عناوين هي :دهليز الدهاليز من الصفحة 1 إلى 101.

الشمعة من الصفحة 102 الى 148.

الطبيب من الصفحة 149 الى 212.

ونرى أيضا أن كل عناوين **"الطاهر وطار"** عناوين إسمية، بما في ذلك **"الشمعة والدهاليز"** ومن إيجابيات المكون الإسمي أنه يجعل العنوان يسبح في عالم لا تجده حدود، فهو غير مرتبط بزمن، لأنه يعانق المطلق، وهو حر في تحركاته وتقلباته.

وبعودتنا الى العنوان الاساسي افننا نلاحظ البنية اللغوية هاهنا تتكون من لفظتين يتوسطهما حرف عطف ألا وهو حرف "الواو"، حيث أن اللفظة الأولى "الشمعة" جاءت مفردة، وهي دلالة على الخير والضياء والنور والعدالة والحقيقة، بل هل حل للمشاكل، فالحل عادة ما يكون مفردًا، والظلمة يكفيها منبع ضوء واحد، أما اللفظة الثانية أي "الدهاليز" التي جاءت جمعا، ومفردها دهليز، وقد ذكرها **عبد المالك مرتاض** في إطار دراسته لهذه الرواية بأن الدهليز هو « لفظ معرب عن الفارسية »،[2] والدهاليز تعبر عن الظلمة والمتاهة.

والدلالتين هاهنا متناقضتين لغةً "الإفراع والجمع" ومضمونًا "الضوء والظلمة" فإنه يكف عن أن يكون « تركيبا حياديًا، ويلقي بظلاله ليضيف حالةُ في أبسط صورها، حالة تصادم بين الوعي واللاوعي، بين الضوء والظلمة، بين الخير والشر، إنها حالة تطغى فيها عناصر الشر على عنصر الخير، ولكن الشمعة رغم ذلك تضئ ».[3]

[1] إيمان دومي، سيمائية العنوان في الأدب الجزائري(في رواية الطاهر وطار)، رسالة ماجستير في كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة،07-05-2017، ص 15.
[2] عبد المالك مرتاض، دراسة نقدية في رواية الشمعة والدهاليز، مجلة العربي، العدد 451، جوان 1996، ص 122.
[3] عبد الله محمد الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، أطروحة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 01-08-2006، ص 106.

وقد تعني الشمعة الكاتب نفسه "الطاهر وطار" أو غيره، وقد تعني العقل الهادي المنير الكاشف للحقائق وقد تعني « العقل الباطن للإنسان المسلم المعاصر، في تجلياته العديدة »،[1] فالإنسان المثقف والواعي شمعة تشتعل نورا لتنير السبيل للآخرين كما ورد الإشارة في ذلك في القرآن الكريم، في قول اله عز وجل: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[2].

ويمكن في هذا الإطار أن نشير إلى أن لفظة "شمعة" وردت في روايات "الطاهر وطار" الأولى للدلالة على المثقف الذي يحترق من أجل الآخرين، حيث يقول في رواية اللاز مثلا: « الشيوعي والشمعة لا دور لها، إلا الذوبان، الانتهاء والذوبان »،[3] ويقول في موضع آخر « إن دور الشمعة هو الموت، الفناء والذوبان، دور الشمعة هو الإضاءة، الإضاءة والموت، يا لها من تضحية مثالية ».[4]

أما الدهاليز، فكما ذكرنا سابقا هي كلمة فارسية تعني المسلك الضيق والمظلم، وكذلك المتاهة، ولا عجب أن ترد الدهاليز باللفظ جمع التكسير والشمعة بلفظ مفرد فهذه الثنائية

تعبر عن قلق الكاتب وحيرته، فهل تكتفي شمعة واحدة يتيمة لتبديد جحافل الظلام الآتية من دهاليز الواقع المظلم الجزائري ؟

فقد سعى **الطاهر وطار** للبحث عن جواب لهذا السؤال محققا الجانبين معا، الفني والجمالي، فلا يمكن أن يوجد عمل أدبي بلا مضمون فكري فهو يجسد بشكل أو بآخر فكرة معينة، أو يدافع عن رأي معين؛ « ونرى أيضا أن كل عناوين وطار إسمية، بما في ذلك

[1] سعيد هادف، قراءة في رواية الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، جريدة الاشتراكي، 23-02-2001.
[2] القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 122.
[3] الطاهر وطار، رواية اللاز، الشركة الوطنية للنشر، 1974، الجزائر، 257.
[4] م ن، م ن، 244.

الدلالية التي لا تستوعبها قراءة واحدة، إنه خارج الزمن والنوع، وخارج هيمنته أفكار القارئ »،[1] وبالتالي فإن عنوان هذه الرواية قابل للتأويل ومنفتح على كل الزوايا النقدية.

فعنوان "الشمعة والدهاليز" يوحي لنا بوجود ثنائية عكسية، فالشمعة ضد الدهليز في قراءتنا للمعنى، فالشمعة نورٌ واستقامةٌ وضياءٌ، أما الدهاليز فطرقٌ ملتويةٌ وظلمةٌ وسوادٌ، وكأن وطار يصور الواقع الجزائري الذي عاش صراعا ثقافيا وأيديولوجيا، خصوصا ما ترتب عن فترة التسعينات، فها هو الكاتب يقول:« استيقظ الشاعر مرعوبا، على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالأنوار »،[2] حيث نلاحظ هنا صورة الشمعة متجسدة في ذلك النور الذي ينير درب الشاعر، رغم ظلمة الليل وسكونه وآلامه، ويواصل قوله في نفس العبارة :« بالأنوار المنبثة في الشوارع، متفاوتة القوة، والتقارب من شارع إلى آخر »،[3] فها هو ذا يقدم لنا صورة أولية لحيرته ومتاهته التي لا يجسدها إلا الدهليز، ثم يعود في موضع آخر ويقول:« أنت هذا المجرم (...) أتحول إلى دهليز مظلم متعدد الجوانب والسراديب والأغوار»،[4] ويقول أيضا:« أكون أحد أضرحة بني أجدرا بتاهرت، عندما يدخل الداخل من الدهليز يجد قبالته، ثلاثة قاعات مفصولة بعضها عن بعض، بدهليز طوله بعض أمتار».[5]

ها هو ذا الكتاب يصور الشاعر تارة ضائعا، وتارة أخرى يجعله هو الدهليز بسبب أفكاره وآلامه وحيرته، ويستمر الحال في إعطاء صورة الصراع بين ثنائية النور والظلام، أي الشمعة والدهاليز خلال أطوار الرواية، فهل يقصد الكاتب السلطة والنظام بالدهاليز؟ واذا كان كذلك فمن هي الشمعة؟ هل هي جبهة الإنقاذ التي فازت في الانتخابات والتي أشار إليها الكاتب، أثناء بدايتها في الترويج للجزائر جديدة من خلال ذكر الموقف الذي تعرض له الشاعر عند دخوله المسجد فدعاه أحد المصلين الذي تبنى فكرته الأيديولوجية حين راح

[1] علوم اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية، المركز الجامعي، بالوادي، معهد الآداب واللغات، العدد الأول، مارس 2009، ص 56.
[2] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 11.
[3] م ن، م ن، ص 11.
[4] م ن، م ن، ص 12.
[5] م ن، م ن، ص 12.

يشرح له آية من القرآن الكريم بقوله:« إن الشجرة المباركة التي ليست لا بالشرقية ولا بالغربية، بأنها الجزائر»،[1] فهل الاسلام هو الشمعة ؟

إن هذه الرواية تصور الصراع الأيديولوجي بكافته صوره، خصوصا الثقافي والديني وذلك بمعاناة الشاعر في تحديد هويته والتمسك بذاته وحرمانها من الانشطار .

وعليه يمكننا القول أن هناك علاقة بين العنوان والمضمون من خلال دلالات وعلامات

العنوان الرئيسي ومحتوى الرواية، وحتى العناوين الفرعية لم تَحِدْ عن ذلك فهي عناوين لفقرات، أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب،[2] الذي نجدها هنا في رواية الشمعة والدهاليز.

فالعنوان الفرعي الأول "الدهليز والدهاليز" تنطلق في الأحداث الروائية دون ذكر الشمعة، حيث نلاحظ الربط بين الدهليز والدهاليز، فالأول مفرد والثاني جمع، هل الشاعر هو الدهليز؟ ولماذا يتيه في وسط الدهاليز؟

إن دهليزنا هنا هو بطل الرواية، أي ذلك الشاعر الجزائري الذي « عاش منذ زمن الثورة، وقد كان أحد رجالاتها يساري التوجه مفرنس لا يكتب بالفرنسية، عازب رغم تقدم سنه »،[3] حيث ورد في الرواية في قوله:« يقول أنا أستاذ بالجامعة، وشاعر، وبسبب الانشغال بالمطالعة لم أتزوج، ولن أفعل ذلك على ما يبدو »،[4] فالطاهر وطار يعبر عن شخصية مثقفة وتائهة في شتى القضايا، ما قبل وبعد انتخابات 1992، وما نتج عنها من اختلافات مما أدى إلى أزمة؛« فالجزائر على فوهة بركان موت (الرئيس بومدين) الذي هو رمز الاشتراكية ثم مجيئ (الرئيس الشاذلي) وهو رمز للرأسمالية، ثم تعددت الأحزاب، والاشارة هنا لمن يطالبون بقيام دولة إسلامية، وعليه فكل توجه له ماله في علاقته مع اللغة

---

[1] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، 13

[2] ينظر شادية شقرون، سيمائية العنوان في ديوان البوح لعبد الله العشي، الملتقى الأول، السيمائية والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، ص 270.

[3] فريد حلمي، سيمائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة(1995-2000)، رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010، ص 101.

[4] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص - ص 107- 108.

ومع الدين ومع الوطن ومع الماضي ومع الحاضر، ومن هنا بدأ في الجزائر اللاوضوح والخوف وكل هذه الدهاليز تفرعت عن دهليز كبير»،[1] حيث نلتمس ذلك في قول الشاعر:« إنه دهليز كبير، ورغم ما نعتقده من أنه مُنَارٌ بشتى أنواع المعرفة فإنه مظلم، مظلم وغامض »،[2] هل يصف الشاعر هاهنا نفسه أي عقله بالدهليز التائه في دهاليز الوطن أم أنه يقصد العصر؟

إن هذا العنوان الفرعي تعبير واضح عن الصراع الثقافي الذي شهدته الجزائر، وتعبير واضح أيضا عن الدهاليز التي تاهت فيها الجزائر وتاه معها المثقف الجزائري، وذلك من خلال دلالة العنوان الفرعي وارتباطه بالعنوان الأساسي حيث يتشاركان في صياغة مضمون الرواية ككل ولا يبتعد العنوانان الفرعيان "الشمعة "والطبيب "عن صياغة محتوى وأحداث الرواية، بل أيضا هما يتشاركان في العنوان الأساسي في إظهار الصراع الثقافي ومتاهات الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى الدينية .

وعليه تتضح جمالية "الشمعة والدهاليز" بتعبيرها الراقي وانتماء عنوانها إلى المتن رغم ما يحمله من تأويلات ودلالات، وبالرغم من تنوعها إلا أنها تصب في الاتجاه نفسه.

.

[1] فريد حلمي، سيمائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص ص 101 102.
[2] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 13.

2- نبذة عن الروائي الطاهر وطار صاحب رواية "الشمعة والدهاليز":

تعالج " **رواية الشمعة والدهاليز**" فترة الثورة التحريرية من جهة ، ومقاومة الشاعر البطل وهو طفل للمستعمر وكيف كان يساعد المجاهدين من جهة أخرى، وذلك من خلال استخدام عنصر الذكريات وتراكمات الماضي وعلاقتها بالواقع، ثم بعد فترة الاستقلال يدخل البطل الشاعر الثانوية بمدينة قسنطينة ويكون له اتصال بالثقافة الاشتراكية الماركسية والمثقفين اليساريين.

ثم يتطرق الكاتب إلى المرحلة التاريخية والاجتماعية المهمة في تاريخ الجزائر الحديث، مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات والتي كانت مليئة بكل الصراعات التناقضات والنزاعات الفكرية والسياسية والثقافية، ومن خلال الرواية تزيد اِشكالية جدلية الحداثة والتقليد وعلاقة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي.

الطاهر وطار[1]:

روائي جزائري له إسهامات بارزة في المشهد الأدبي والثقافي والمسرحي، لقب بـ"رائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية"، اعتنق المذهب الاشتراكي الماركسي ودافع عن الفكر اليساري بالجزائر، وهو مؤسس جمعية الجاحظية.

المولد والنشأة:

ولد الطاهر وطار يوم 15 أغسطس/آب 1936 في منطقة "عين الصنب" الواقعة ببلدية سافل الويدان بمحافظة سوق أهراس، 500 كيلومتر شرقي الجزائر العاصمة.

[1] نبذة عن الطاهر وطار، مقال من موقع الجزيرة ،قطر،(https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons تاريخ الإطلاع: 20-5-2019.

الدراسة والتكوين:

عاش في بيئة استعمارية لم يسمح فيها للأهالي سوى بقسط من التعليم الديني، وهو ما جعله يلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950 وكان ضمن تلاميذها النجباء، بعد ذلك أرسله والده لمدينة قسنطينة ليدرس بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وذلك عام 1952.

مع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر عام 1954 سافر إلى تونس ودرس لمدة قصيرة بجامع الزيتونة، وفي عام 1956 التحق بالثورة الجزائرية وانضم لصفوف جبهة التحرير الوطني، وظل مناضلا فيها كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقبا وطنيا إلى غاية 1984، بعد أن أحيل على التقاعد المبكر وهو في سن السابعة والأربعين.

الوظائف والمسؤوليات:

شارك في تأسيس العديد من الصحف التونسية على غرار صحيفتي "النداء" و"لواء البرلمان"، وعمل في يومية الصباح ومجلة الفكر التونسية، وأسس في 1962 أول أسبوعية في تاريخ الجزائر المستقلة تسمى "الأحرار"، أوقفت بقرار جزائري رسمي.

وفي 1963 أسس أسبوعية "الجماهير" وأوقفت هي الأخرى من طرف السلطات، وفي 1974 أسس أسبوعية "الشعب الثقافي" التابعة لجريدة الشعب، وأوقفت أيضا بعد أن حاول جعلها منبرا للمثقفين اليساريين.

كما شغل منصب مدير عام الإذاعة الجزائرية (1991-1992)، وبعد إحالته على التقاعد أسس وتفرغ لتسيير جمعية "الجاحظية" عام 1989 التي تحولت إلى منبر للكتاب والمثقفين لإبداء آرائهم خلال سنوات التسعينيات زمن العنف المسلح[1].

[1] نبذة عن الطاهر وطار، مقال من موقع الجزيرة ،قطر، تاريخ الإطلاع: 20-5-2019.

التجربة الأدبية:

يعد الطاهر وطار من الأقلام الثائرة المتمردة عن قيم المجتمع الجزائري، وقد تجسد ذلك في رواية "اللاز" عام 1974 التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من الداخل، وانتقد اغتيال المثقفين ولا سيما اليساريين منهم.

حاكم في روايته "الزلزال" النزعة الإقطاعية وانتصر لقانون تأميم الأراضي الذي أقره الرئيس هواري بومدين، وفي السياق نفسه عارض إلغاء الانتخابات التشريعية في عام 1992 التي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

اتهم من طرف "المتفرنسين" بمحاباة الجماعات المسلحة وبالتعاطف مع الإسلام السياسي، بعد أن اعتبر اغتيال الروائي الطاهر جاووت الذي لم يكتب إلا بالفرنسية عام 1993 خسارة لفرنسا وليس الجزائر.

المؤلفات:

ترك وطار إرثا أدبيا زاخرا، وترجمت أعماله إلى أكثر من عشر لغات أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليونانية.

ومن أبرز رواياته: الزلزال، والحوات والقصر، والعشق والموت في الزمن الحراشي، وعرس بغل، والولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، إضافة إلى قصيدة في التذلل، كتبها على فراش المرض وتطرق فيها إلى علاقة المثقف بالسلطة.

كما ألف عدة قصص طويلة أهمها: الطعنات، والشهداء يعودون هذا الأسبوع، ودخان من قلبي، بالإضافة إلى أعمال مسرحية من قبيل: على الضفة الأخرى، والهارب[1].

[1] نبذة عن الطاهر وطار، مقال من موقع الجزيرة ،قطر، تاريخ الإطلاع: 20-5-2019.

وقد حُول عدد من أعماله إلى أفلام ومسرحيات، منها "قصة نوة" (من المجموعة القصصية دخان من قلبي) التي تحولت إلى فلم من إنتاج التلفزيون الجزائري حصد عدة جوائز، كما حولت قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج الدولي.

الجوائز والأوسمة:

حصل على عدة جوائز وأوسمة جزائرية وعربية ودولية، أبرزها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005، وجائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) للثقافة العربية في العام نفسه، وجائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية للقصة والرواية 2010.

الوفاة:

توفي الطاهر وطار يوم الخميس 12 أغسطس/آب2010 عن عمر يناهز 74 عاما بإحدى العيادات في الجزائر العاصمة بعد معاناته من مرض عضال[1].

[1] نبذة عن الطاهر وطار، مقال من موقع الجزيرة ،قطر، تاريخ الإطلاع: 20-5-2019.

3 - ملخص رواية الشّمعة والدّهاليز للطّاهر وطار:

صدرت رواية " الشّمعة والدّهاليز" للرّوائي الجزائري **الطّاهر وطار** خلال العشرية المأساويّة التي عاشتها الجزائر، عشريةٌ سوداء تعددت فيها مظاهر الأزمة السياسيّة المعلنة بين الأطراف المتنازعة. والتي أدّت إلى مضاعفات عصفت بالشّخصية الوطنيّة، الفرديّة والجماعيّة، وبرزت لها اِنعكاسات واضحة التفصيلات، بالغة الأثر في المجالات الاِجتماعيّة والاِقتصاديّة والثقافيّة الفكريّة والأدبيّة. ذلك أنَّ الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني.والواقع المعيش.

وتندرج الرّواية ضمن أولى الإصدارات الأدبيّة الروائيّة خوضًا في ظاهرة العنف في الجزائر، و تعالج الرواية أيضا في الفصلين الأولين فترة الثورة التحريرية، ومقاومة الشاعر البطل وهو طفل للمستعمر وكيف كان يساعد المجاهدين وذلك من خلال إستخدام عنصر الذكريات وتراكمات الماضي ثم بعد فترة الإستقلال يدخل البطل الشاعر الثانوية بمدينة قسنطينة ويكون له إتصال بالثقافة الاشتراكية والمثقفين اليساريين.

ثم يعرج الكاتب إلى المرحلة التاريخية والاجتماعية مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات والتي كانت مليئة بكل التناقضات والنزاعات الفكرية والثقافية وقيام جدلية الحداثة والتقليد وعلاقة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي.

تحكي الرواية قصة شاعر يعيش الوحدة والانعزال يأبى أن تُقتحم عليه متاهاته الدهاليزية المظلمة المثخنة بالعموم والمسائلات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية والإيديولوجية المتجلية في أبعاد حياته، يتعرف على الصديق عمار بن ياسر القيادي المثقف في الحركة الإسلامية صاحب التوجه المعتدل في تصوره لقيام الدولة الإسلامية البائن في

المساحات التي خصها الروائي كمقاطع حوارية متبادلة بين فكر الشاعر وفكر عمار تنتهي بتأسيس عالقة صداقة زكت الشاعر لإعتلاء كرسي وزارة الفلاحة في دولة الحكم الإسلامي.

تنقل رواية الشمعة والدهاليز التي تزامنت مع الانقلاب السياسي الذي عرفه المجتمع الجزائري بعد أحاث 1988/10/05 ذلك الواقع الجديد بكل تناقضاته الجديدة. تحاول الرواية البحث عن المسببات والمرجعيات التاريخية التي أوصلت الإنسان الجزائري المتحول باستمرار إلى اتخاذ العنف كوسيلة للوصول إلى السلطة.

يضع الطاهر وطار أمامنا بطله دون تخصيص اسم معين له أنه شاعر وكفى، ثم يسير بنا الروائي لتتبع الأيام الزاهية التي عاشها بطله تحت رعاية عمه المختار، ودخوله الثانوية(المدرسة الفرنسية الإسلامية) بقسنطينة، وأخيرا المعهد الفلاحي بالحراش والمؤتمرات التي شارك فيها في ألمانيا وفي تونس وصوفيا، وبتتبع سيرة البطل ينقلنا الروائي إلى تاريخ الجزائر الحديث في أيام الثورة التحريرية ثم الاستقلال فمرحلة البناء والتشييد، ليقفز بعدها إلى ما بعد أحداث أكتوبر 1988 والتغيرات الكبيرة التي عرفها المجتمع خاصة منها السياسية التي فتحت المجال للتعددية الحزبية، وحرية الرأي والتعددية الثقافية واللغوية.

معطيات لم تكن تطورا للمسار التاريخي للمجتمع الجزائري كما كان عليه قبل الاستقلال بل فرضت نفسها على المجتمع كما يجب تقبل وجودها في حياته دون سابق معرفة بها فهو يغيب عنه معنى الديمقراطية السياسية والتعددية الحزبية والفكرية والثقافية، وحتى اللغوية بسبب الفكر الأحادي المنغلق الذي فرض على المجتمع منذ الاستقلال.[1]

[1] ينظر أومقران حكيم، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، عن موقع (http://oumokraneh.blogspot.com/2011/06/blog-post.html).

فانقسم المجتمع إلى جماعات وشيع، كل جماعة تحتمي وراء شعارها وتدافع عنه وتسعى إلى أن يكون هو المثل الأعلى والأصلح لإعادة بناء المجتمع الديمقراطي، مما نتج عنه بروز مفهوم "التيار" السياسي، والتيار الديني، والتيار الثقافي، ومن نتائج هذه المعركة بروز ظاهرة العنف السياسي التي أودت بحياة الشاعر – البطل- وطالت كل أفراد المجتمع؛ كمـــــا « يستعين الروائي في تشكيل خطابه بتقنيات فنية روائية مميزة أنتجت خطابا روائيا جزائريا جديدا من حيث اللغة والبناء والرؤية ».[1]

يستيقظ الشاعر على أصوات تمزق سكون الليل فيسعى إلى معرفة ما يحصل ويتوجه صوب المكان فيجد تجمعا كبيرا من الناس الملتحين:« هؤلاء جماهير كادحة، وسواء أكانت على خطأ أو صواب، هل يجوز لمثقف ثوري مثلي، كرس حياته لخدمة الجماهير والدفاع عن قضاياها أن يقف ضدهم؟ ماذا يفعلون؟ بصدد ماذا هم الآن؟»،[2] وتظل شخصية الشاعرة متشددة تشددا قويا إلى هذه الظاهرة، وتسعى إلى الغوص في أعماقها وتحاول تحليلها من عدة أوجه مما جعله يتردد ويتراوح بين الآراء « لكن هذا النهر لا بد من الإستحمام فيه، وها أنا ذا على أحد أفراد هذا الشعب، تمكن من المعرفة والاطلاع، ويقال عنه مثقف، ها أن ذا في حافة النهر، إما أن أنزل مع النازلين وإما أن أظل متفرجا إلى أن يقذفوني بالحجارة »،[3] ويزداد ذلك في هذا المقطع السردي:« يخوض أو لا يخوض تلك هي المشكلة التي ولدت معاناة حادة لدى الشاعر(...) صعدت من ساحة أول ماي مهموما مغموما، روحي أثقل من أن يحملها جسدي، يعذبها سؤال محير».[4]

وتشكل شخصية عمار البرنامج السردي والفكري المضاد لشخصية الشاعر، فشخصية عمار تحلم بدولة دينية وتتعلق بالثقافة التراثية ولكن الشاعر يدرك تمام الإدراك أن ذلك لا يؤدي إلا إلى دهليز آخر من التخلف والوباء والكوارث.

---

[1] أومقران حكيم، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار.
[2] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 20.
[3] م ن، م ن، ص 181.
[4] م ن، م ن، ص 46.

وفي الأخير يلتقي الشاعر بصديقته زهيرة فيبادلها الحب والإحترام إلى درجة الصوفية، وتعيد إليه هي أيضا الروح الإنبعاثية ونسيم الحياة ولكن مجموعة من الملتحين تترصد كل حركاته وسكناته ثم يحكم عليه بالإعدام يقول الشاعر « ليقتلوني، لينجزوا ما حاولت إنجازه قبل أن ألتقي بها ».[1]

الرؤية التقليدية للثقافة: يحاول الروائي الطاهر وطار من خلال السرد الروائي أن يطرح إشكالية الهوية الثقافية والإيديولوجية بشكل فني ومنطقي لما كان يدور في العشرية الأخيرة من أفكار ومبادئ كانت مؤسسة على الإنفعال والحماسة والإنتهازية واللاعقلانية وهو التيار الذي اكتسح الساحة العربية من غير تفكير هادئ وثابت، وتمثل شخصية عمار في الرواية التيار الديني المنكفئ على ذاته؛ فقد استطاع عمار أن يدخل الجامعة ومنها إنخراط في صفوف الحركة الإسلامية والتي ناضل في خلاياها حتى إرتقى إلى مرتبة أمير، يقول:« يوم دخلت إلى الجامعة (...) إنسقت بسرعة لأول داعية وتفرغت لهما معا، الدراسة التقنية والفقه في الشريعة ».[2]

ولما كانت جامعة قسنطينة تمثل النشاط اليساري وكانت السلطة آنذاك تتقرب إلى الشعب بالتظاهر بخدمة الدين ظهرت الحركة الدينية لشخصية عمار يقول:« ألهمنا الله إلى إتباع خطة تعاكس خطط باقي الحركات السياسية الدينية منذ قدم التاريخ... نعلن على أنفسنا بلباس يخصنا وحدنا ذكورا وإناثا، يلتحي رجالنا، ويغطون رؤوسهم، ويخرجون إلى الشارع متحدين الجميع معلنين أننا هنا لا نخشى لومة لائم، متأهبون لسخرية الساخرين، للموت، للسجن، لكل المصائب ».[3]

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 207.

[2] م ن، م ن، ص 90.

[3] م ن، م ن، ص 91.

إن النظر إلى التراث كمصدر الإحتفاظ بالهوية والشخصية ما هو في الواقع إلا هروب من الواقع، وهو يؤكد على ضعف الإنسان العربي و الجزائري وعدم إمتلاكه القدرة لمواجهة الحضارة والتقدم والتغني بأمجاد الماضي وبطولات التاريخ الماضية لا يستطيع أن يخلق لنا واقعا حضاريا عظيما ولا أمجادا عظيمة، ومن هنا كان التكامل الحضاري بين الثقافات والمجتمعات والأفكار بديلا حتميا للصراع الحضاري، بل يجب أن نتخلص من عقدة صدام الحضارات وأن نسهم إسهاما جيدا وعقلانيا في بناء حضارة المجتمع لأن التقليد الأعمى هو تدمير للذات وفَنائها فناءا تاما.

أما فكرة مقاومة الحداثة التي تجلت في بعض شخصيات الرواية والتشبث بهندام خاص لا يعني على الإطلاق إحراز تقدم تكنولوجي أو فكري بل هو الإستسلام بعينه وإعطاء مزيد من الفرص للإنسان الأوروبي أن يقطع أشواطا خيالية تجعلنا مصنفين في خانة ما قبل التاريخ.

وقد ركز الكاتب على فقدان الثقة بالنفس حتى بين عناصر التيار الواحد، وعليه فلابد من وجود ثقة متبادلة بين المثقفين والمواطنين، إذ بغير هذا الشعور ينتاب المجتمع حالة من الفردية يصعب معها وجود مناخ صحي للتنافس الذي يشكل جوهر الديموقراطية؛ فشخصية عمار لا تثق في كل العناصر « آه لو أن الخطر يأتيني من الخصوم وحدهم، جماعتنا بدورهم شتات، شعوب وقبائل، الجهل وضيق الأفق ».[1]

ومن هنا يستطيع المؤلف أن يكشف عن عمق الشرخ في نفسية المثقف التقليدي.. فالتقليديون يهتفون باسم الأصالة والقديم والحفاظ على التراث، ولكن كل مثقف تقليدي لا يملك الثقة في المثقف التقليدي الآخر.

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 94.

المبحث الثاني:

اشكالية الهوية في رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار:

تمهيد:

تتميز المجتمعات والحضارات منذ القدم، بميزة المحافظة على قيم ومبادئ تلك الأمم، وأيضا المحافظة على عنصر مهم يضمن استمراريتها وهو عنصر الهوية؛ وقد تتشابه وتتداخل في بعض العناصر والقيم، لكن لكل مجتمع هويته وخصوصيته التي تميزه.

لعب الدين في الجزائر دورا مهمًّا في تشكيل الهوية الدينية، ذلك أن العقيدة الإسلامية خلقت قوة موحدة بين مختلف التجمعات العرقية الجزائرية، والتي كانت هي بدورها تؤثر فيها، وقد ساعدها في ذلك ابتعادها عن أن تكون عنصر صراع وتضاد، لأنها تتلاقى معه في القيم والأخلاق الإنسانية، مما أوجد ثقافة إسلامية، جامعة ابتعدت عن الصراع الثقافي إلى حين.[1]

وقد آن ذلك، لحدوث بعض العوامل المهمة أبرزها الاستعمار الفرنسي للجزائر، ما فعله لطمس المجتمع هوية وثقافة وخصائص المجتمع الجزائري، فالمحتل الفرنسي الذي عمل جاهدا لخلق صراع في المجتمع الجزائري، كان له ما أراد، حيث تمثل ذلك المشهد في ثلاث ثنائيات متضادة هي:

اللغة (ثنائية المعرب والمفرنس)، الدين (ثنائية الوسطية والغلو)، الفكر (ثنائية الحداثة والأصالة).

1- اللغة: (ثنائية المعرب والمفرنس):

لعل القضية الأبرز التي تتصدر المشهد الأدبي في الجزائر دوما، هي مشكل اللغة ما

[1] ينظر مشكلة العروبة في الجزائر، محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي في ندوة الأصفياء، دار مصر للطباعة،، 1955، مصر، ص199.

بين العربية والفرنسية، وهي التي تثير سجالًا تلو آخر، فمن جهة الروائيون و الكتاب الذين يكتبون بالفرنسية ويصدرون رواياتهم وكتبهم بها، ومن جهة أخرى الكتاب الذين يكتبون بالعربية ويصدرون كتبهم بواسطتها، دائمو الصراع والجدل إلى حد القطيعة. هذه القضية ليست أدبية فقط، بل إنها تمس مفاصل مهمة وتطرح سؤالا مهما هو: هل الأدب المكتوب بالفرنسية أدب جزائري الجنسية؟ فآراء الروائيين الجزائريين حول هذا الموضوع كانت متباينة في الكثير من المرات والأزمنة إلا أن الروائي **الطاهر وطار** اعتُبر من الروائيين الذين فضلوا اللغة العربية على الفرنسية في معظم أعماله، وساهم مع قلّة من أدباء الجزائر والبلاد العربية بالارتقاء بثقافتنا ولغتنا العربية إلى العالمية، وفي روايته "**الشمعة والدهاليز**" نجد ذلك جليا من خلال الشخصيات الروائية والصراع الحاد فيما بينها حول مدى التشبث باللغة العربية على حساب لغة المحتل /الفرنسية.

هذا الصراع كان له قطبان متضادان لا يلتقيان، أولهما القطب الداعم للغة العربية و يريدها رائدة في بلدها، وقطب آخر يرى في الفرنسية اللغة المسطرة في الواقع ولا مناص من قبولها كطرف أقوى في الصراع، فقد كان حضور القطب الأول قوي في رواية "**الشمعة والدهاليز**" في عدد من المشاهد والمقاطع السردية في الرواية ولعل أبرزها الآتي.

« يكفيها ويكفي الشعب الجزائري، أنه في حياته اليومية، وبصفة حضارية عامة، عربي، وبشكل ما مشرقي. له تقاليد وطقوس يحيا ويموت، يفرح ويحزن بها، أعراسه تختلف عن أعراس الفرنسيين، كذا جنازاته، حتى طريقة أكله، تختلف تمام الاختلاف، ففي حين يستعمل الفرنسي الطاولة والمقاعد، يستعمل الجزائري المائدة والخوان، ثم إن النساء عموما يلتحفن سواء بلحاف أبيض أو أسود، مثلما هو الشأن بالنسبة للشرق الجزائري».[1]

فالمجتمع الجزائري رغم أنه عانى من الاستعمار وطول مدة بقائه إلا أنه حافظ على

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 22.

بعض سلوكياته وعاداته فيقول الراوي في وصف حركة التحرر الوطني خصوصا والشعب الجزائري عموما.

وفي الحوار الذي دار بين "الشاعر" وبين "الشاب(عمار بن ياسر)" نلمس التشبث بالعربية من طرف الشاعر رغم تمكنه من الفرنسية فيقول: « ليكن إذن، شاعر باللغة الفرنسية، ومهندس أدرس علم الاجتماع وأحب كل ما يمتن لغتي العربية أما ما عدا ذلك، فلا أهمية له »[1]، وفي هذا السياق، فما يُمَتِنُ لغة الشاعر العربية، يحرص عليه أشد الحرص ويعتبره من الضرورات والأولويات حتى وإن كانت كتاباته الشعرية باللغة الفرنسية كثيرة وهذا التناقض هو نتاج ما فرضته عدة عوامل تاريخية وحملات كثيفة لمقاطعة وطمس معالم اللغة العربية في التعليم وفي الإدارة على حدٍّ سواء، وحتى في الحديث العادي بين جماهير الشعب الجزائري.

يعتقد المحتل بأن نجاحه في القضاء على العربية، سوف يسهل له بدون شك القضاء على الإسلام؛ إذ تعتبر اللغة العربية المقوم الرئيسي للشخصية الوطنية العربية في الجزائر، ولذلك كان الصراع محتدمًا على أشده وعنفوانه بين رجال التعليم العربي الحر من جهة ومن يريدون للعربية الريادة والسيادة في بلدها، وبين الإدارة الاستعمارية ورجال التبشير المسيحي من جهة أخرى، والذين يهدفون بشكل عام إلى جعل الجزائر فرنسية عبر طمس هويتها وشخصيتها ولغتها ودينها وكل شيء من هذا القبيل.

وقد أصدر المحتل قرارًا في عام 1938م، يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعلمها وتعليمها إلا على هذا الأساس، وهذا ما يفسر لنا تلك الحرب الصليبية التي شنها رجال الاحتلال الفرنسي والمبشرون المسيحيون وهم الطليعة الأولى للاستعمار الأوروبي في الأقطار العربية الإسلامية، على اللغة العربية والدين الإسلامي، والقرآن الكريم، والثقافة

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 30.

العربية الإسلامية، طيلة وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830 – 1962).[1]

يبدو أن التمسك بالعربية في وقت كانت مضطهدة فيه أمر ليس باليسير في تلك الفترة، وفي حوار "الشاب" مع "الشاعر": نجد ذلك جليا حين قال الأول للثاني:« أقول لك الصح. لقد اطلعت تقريبا على جل ما كتب بالعربية والفرنسية وما ترجم من اللغات الأخرى إلى العربية أو الفرنسية. ولا يشغلني لا ولد بنت ولا امرأة ولا أي هم من هموم الدنيا. وقتي أقضيه هكذا، إما أقرأ وإما أستعيد ما قرأت، أحلل وأناقش، وأطبق، وأفترض ».[2]

وتجلى أيضا الاهتمام بالعربية والحرص على تعلمها من خلال المقطع السردي القائل:« حاول أن يكتب باللغة العربية، أن يقول على غرار شعراء المعلقات وفحول شعراء الغزل، لكن الانغلاق في لغة القاموس، التي يتلقاها في شكل متخلف جدا بالنسبة للغة الفرنسية، جعله يعدل، ينتقم من أستاذ اللغة العربية (...) وجب عليه، أن يحضر كل الكلمات العربية التي تنتهي بالدال، حتى وإن لم يكن في حاجة إلى تلكم الكلمة (...) »[3]؛ كل هذا وَلّد لديه حب للعربية ولشعرها وبلاغتها فيقول :« يضحك، من أعماقه، كلما قرأ شعرا من هذا النوع، شعر السلام عليكم، كما يقول، وعبثا يحاول أن يعثر على الشعر المشرقي المعاصر، خارج شوقي وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وبعض شعراء المهجر، الذين أحب نثرهم وحفظه عن ظهر قلب، ولا يجد في شعرهم الودر والجنون وعشق البرق لأعين العاشقين، يرسل إليها بسمات من ثغور الأحياء »[4].

ويزيد حبه وتعلقه بالعربية حين يلتقي "الشاب" بامرأة اسمها "العارم" فيبدي شديد الإعجاب بطلاقة لغتها العربية، وبابتعادها كلية عن أية مفردة فرنسية ويتهجم على اللواتي يتكلمن بالفرنسية ويحتقرهن ويصفهن بأسوأ الأوصاف فيقول للعارم:« اسمحي لي أن أصارحك أيضا بأنك أول جزائرية لا تضطر لاستعمال اللغة الفرنسية. إنني كثيرا ما أصطدم

---

1 ينظر مشكلة العروبة في الجزائر، محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي، ص204.
2 الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص100.
3 م ن، م ن، ص104.
4 م ن ، م ن، ص 105.

بإحداهن تتحدث، وكأنها إحدى يهوديات رحبة الصوف بقسنطينة، بفرنسية مقحمة على عربية سمجة، بصوت أخن. يتأملها المرء فيقول، ربما تتوهم بشكلها القبيح هذا أنها أوروبية شقراء، ولربما هي من سلالة الخادمات في بيوت المعمرين (...) »،[1] ومع التهجم على الفرنسية وضرورة الرجوع للعربية أيضا نجد الأب يقول لابنه:« (...) ثم إن الاستقلال على الأبواب، ولن تعود الفرنسية تنفع أحدا ».[2]

وفي سياق آخر من حضور الطرف العروبي أو "المعربون"، ذَكر **الطاهر وطار** أيضا في مجريات روايته، وكأن لسان حال الجمهور الهاتف باسم "الشاب عمار بن ياسر" يفضي إلى صراع خلقه النظام المتشبث بالسلطة ويلعب على وتر التفرقة تحت شعار "فرّق تسد" فيقول السارد:« لا أحد درى كيف قامت، ولكن ها هي قائمة. لقد أصيب جسد هذه السلطة الغاشمة، منذ سنوات طويلة بفقدان المناعة، إنما حرارة الروح كما يقال، والتشبث بالمصالح الخاصة للفئات المنتفعة، جعل عروقا هنا وهنالك تأبى الاستسلام لقضاء الرب سبحانه(...) قدموا من خلال قناة الحزب الواحد، خطاب كل الأحزاب. تحدثوا باسم الاشتراكية. تحدثوا باسم الرأسمالية. تحدثوا باسم الإسلام والإيمان. تحدثوا باسم اللائكية والإلحاد. حاولوا أن يجعلوا من بلدنا الآمن قاعة كبرى في مستشفى، جمعوا فيها كل المرضى، وراحوا يحقنون كل مريض بالدواء الذي يلائم مرضه(...).قال الاشتراكيون، كفى. إما أن نتمركس وإما أن نترسمل. قال الرأسماليون كفى. إما أن تحررونا، وإما أن تقضوا علينا نهائيا.

قال الإسلاميون، إما مساجد، وإما خمارات.

قال اللائكيون، كيف تعلمون أبناءنا أصول الدين في النهار، وتقدمون لهم في الليل الأفلام الغربية الخليعة الفاجرة.

قال المدافعون عن العربية، إما عربية وإما فرنسية.

قال المتفرنسون، إما جزائر فرنسية، إما لا جزائر أصلا. نفقرها. نجوعها. نفككها.

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص108.
[2] م ن، م ن، ص 50.

نسلمها للأجنبي.

من هؤلاء الناس، الذين يلعبون كالبهلوانيين، بكرات عديدة، بعضها في السماء، وبعضها بين أيديهم، بعضها يعلو، وبعضها ينزل، يشدون نفس المتفرج، وبصره، فلا هو بين هذه ولا بين تلك. لا هو مع الطالعة ولا هو مع النازلة ».[1]

فهنا نجد أنه كثيرا ما اتُهم النظام في كونه المتسبب في كل هذا اللغط ومحاولته لزرع أفكار لعل أبرزها توجيه أصابع الاتهام لطرف ما من أطياف الشعب لخلق صورة مشوهة عنه، وكذلك تصنيف أبناء الوطن الواحد إلى أسس عرقية وطائفية وأيدولوجية، وزرع فكرة المؤامرة لتجريم طرف ما وتبرئة آخر.

كل تلك الأسباب استخدمت كشماعة لتبريرٌ الإخفاقات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، ومحاولة امتصاص غضب الشارع الثائر في وجه تلك الإخفاقات وتوجيهه بعيدا عنها.

كانت هذه أبرز محطات المعربين في الرواية التي هي انعكاس لمآسي للواقع المعيش.

وفي الجانب الآخر من طرفي الصراع، ومع أنه كل هناك الكثير من الحب والاهتمام والحرص والإعجاب بالعربية، إلا أن الواقع يقول عكس ذلك، فرغم أن العربية كانت هي اللغة الرسمية بالأخص مع البدء في سياسة التعريب التي انتهجتها الدولة بعد الاستقلال، حيث تم إقرار العربية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية. ولكن لا تزال لغة موليير تنافس اللغة العربية، وفي أحيان كثيرة تتفوق عليها، حيث تعتبر في أحيان كثيرة كدليل تحضر، و ظلت هي لغة التعامل المسيطرة ولغة التواصل المنتشرة خصوصا في المدن.

وذكر الراوي هذا الانقسام حينما قال:« (...) أولئك الذين دخلوا دهليز الثقافة الفرنسية، ونمط الحياة الغربية، وأغلقوا على أنفسهم يحتمون بالظلمة، رافضين أن تتقد أية شمعة حولهم. قرروا فيما بينهم وبين أنفسهم، أن هذا البلد انقسم مرة وإلى الأبد، إلى قسمين:

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 80.

الماضي والمستقبل »،[1] وقد كان جل أفراد هذه الفئة من المجتمع، أي المفرنسون يعملون لصالح المحتل في إداراته وجيشه، فيصف" الشاعر" مدرسته فيقول:« مدرستنا، ليس فيها فقير غيري. كلهم أبناء موظفين في الإدارة الفرنسية، بمختلف فروعها، من السكك الحديدية، إلى البريد، إلى الشرطة ؛ ومن تجار القرية، وكبار فلاحيها ».[2]

عُرف بأن المتفرنسين سيطروا على الإدارات والمناصب الحكومية فيما بعد « استولى المتفرنسون، من شارك في الثورة منهم ومن لم يشارك، على المناصب الإدارية، كل حسب محسوبيته، وليس حسب كفاءته "[3].

وكان يُصوَّر للمفرنسين والعاملين عند المحتل أن فرنسا هي من جلبت العلم والحضارة والتطور والعصرنة، وكان من يميل لفرنسا يحظى بامتيازات ومعاملة خاصة، وتجلى هذا في إعجاب مدير المدرسة بالطفل المنضم حديثا لها، حين قال له:« إن عبقرية مثلك حرام أن تحرم من شمعة العلم، التي أوقدتها فرنسا في هذا البلد. ولقد كتبت رسالة خاصة لمديرية الثانوية التي ستلتحق بها، أوصيهم فيها بأن يعاملوك معاملة خاصة، وأن يراعوا ظروفك مثلما فعلت. (...) إنك الآن الوحيد في دواركم الذي باستطاعته أن يقرأ ويكتب بالفرنسية، وغدا يوم تستقلون. لا تندهش. إنني أومن مثلكم، بأنكم، طال الزمن أو قصر، ستستقلون. غدا يوم تستقلون، ستكون أحد أعمدة الإدارة الجزائرية، وستكون مدخل بلدكم نحو العصرنة؛ ستتذكر دائما وأبدا أن فرنسا، مهما قست، قد علمتك. وإذا ما كنت في سلك التعليم، فستوقد في بيوت عديدة شمعات العلم والمعرفة. ستعيد بناء ما هدمه عمك وأبوك ».[4]

وهنا تبرز إشكالية أخرى، هي هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في إصرار أستاذة الأدب المقارن في بوزريعة(السيدة خ)، في « كل رسالتها في الحياة أن تثبت أن من كتب بالفرنسية إنما يمثل هذا الشعب في نهضته، لا تعرف بن إبراهيم ولا بن قيطون ولا

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص 46.
[2] م ن، م ن، ص 47.
[3] م ن، م ن، ص82.
[4] م ن، م ن، ص52.

المتنبي ولا القبائلية أو الشاوية، ولكنها تقارن، تقارن بين محمد ديب، وتولستوي أو هيمنغواي أو بالزاك أو أي شيء آخر»[1].

والسؤال نفسه الذي طرح ولا يزال يُطرح حول انتماء كتابات الأدباء الجزائريين، هل هو أدب جزائري، أم هو أدب فرنسي، ورغم عشرات الكتب والمقالات إلا أن جدلية هذا الطرح لا زالت قائمة.

2- الدين: (ثنائية الوسطية والغلو):

ركز **"الطاهر وطار"** في روايته **"الشمعة والدهاليز"** في موضوع الإسلام والعنف على حقبة التسعينيات أي العشرية السوداء، وما حملته من صراعات وعنف له عدة أسباب، اتُهمت فيها الحركة الدينية الإسلامية بكونها أحد تلك الأسباب، بل وأكثرها وطأة وفعالية.

ويعتبر الكثير من المتتبعين للشأن الجزائري في تلك الفترة، أن الحركة الدينية الإسلامية كانت بمثابة ثورة احتجاجية وانتفاضة شعبية على الأوضاع السائدة والظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة، ثورة أتت في قالب سياسي صاحبه كثير من العنف في ظل الفراغ السياسي والإيديولوجي الذي شهدته الساحة السياسية الجزائرية، لذلك ظلت تفتقد للانسجام والتوافق بين عناصرها وتياراتها في غياب أي برنامج سياسي تفصيلي واضح وسط اتهامات لقياداتها بالتوقف عند حدود تطبيق الشريعة والعودة إلى الأساليب الرجعية في الحكم و في هذا السياق يقول الراوي:« هكذا نزعوا سراويلهم، وارتدوا الجلابيب، وأطلقوا اللحى، واستسلموا لسرداب من سراديب الماضي يمتصهم»[2]، وهنا توصيف لأصحاب العنف والإرهاب بأن لهم مرجعية دينية إسلامية، كما يرجع البعض جذور هذه الحركة إلى فترة الاستعمار الفرنسي، أي بظهور الإمام عبد الحميد ابن باديس ثم البشير الإبراهيمي

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص189.

[2] م ن، م ن، ص21.

ووجوه إسلامية أخرى كرست حياتها من أجل خدمة الدين وحماية اللغة العربية والهوية الجزائرية العروبية والإسلامية، من ويلات المحتل، في حين قد يرى البعض أن لكل حركة أفكارها وطموحاتها.

تعتبر الجزائر من بين الدول العربية التي عانت كثيرا من ويلات الإرهاب على اختلاف صوره، وقد برز إلى الساحة مجموعة من الكتاب الجزائريين، الذين صوروا عمق الأحداث التي جرت في العشرية السوداء، ووضعوا خيوطا شاسعة لتبيين مأساويتها وتبِعاتِها بالكشف عن حقيقة الإرهاب في الجزائر.

تُمثّل الرواية الجزائرية العنف في شكلين مختلفين؛ الأول يرتكز على التاريخ المعاصر أو الواقع الاجتماعي فتسرد مشاهد دموية تعود إما إلى فترة الاستعمار أو إلى مرحلة العشرية السوداء، أما الشكل الثاني فيتناول العنف فكريا و تاريخيا وارتباطه بالموروثات الدينية منها بالأخص؛ وهو ما سنركز عليه في رواية **"الشمعة والدهاليز"** التي خيوط العنف ونسيجه.

تتهم بعض الأطراف الإسلام بالتطرف والعنف، نظرا لبعض التصرفات والمغالطات والصور المأخوذة عنه وهذا غير منطقي، فعندما « نتحدث عن الدين، فلسنا نقصد العقيدة أو الإيمان أو التدين أي علاقة الإنسان الوجدانية والروحية الحميمية، بما يعتبره مقدسا ومطلقا، هذه العلاقة التي تشكل خصوصية وعيه بالكون والطبيعة والمجتمع، وإنما نقصد التجلي العملي النسبي لهذه العلاقة في صور مختلفة من الوعي والممارسات الاجتماعية وخاصة في مجالي السلطة والنظام الاجتماعي »[1]، فهنا نلاحظ أن الكثير من الناس يخلط بين الإسلام كدين وفكر وعقيدة وأخلاق وبين تطبيق هذه العناصر من قِبل المسلمين عموما، وتجليها في سلوكياتهم اليومية وفي أفكارهم.

[1] محمود أمين العالم: الدين و السياسة، مجلة الحداثة عدد 107-108، 2007، بيروت، لبنان> ص 22.

فقد اعتُبرت الحركة الدينية الإسلامية عند بعض المتتبعين مصدرا للتأسيس للعنف، حيث كانت وفق رؤيتهم المحفزة لارتكابه بغية تحقيق هدفها المنشود، وهو الوصول إلى السلطة.

وكانت السلطة من نصيبهم عندما تدرجوا بالفوز في الانتخابات، حتى فازوا بالتشريعيات بقوة وبتزكية شعبية واسعة، لكن النظام آنذاك أي السلطة كان لها رأي آخر تمثل في إلغاء نتائج الانتخابات، وهو ما أحدث نقطة تحول صدام حقيقي بين النظام وبين الحزب الفائز(الإرادة الشعبية).

وبذلك تحولت السلطة إلى الراعي الأول والرسمي لفكرة التطرف الديني والإسلام السياسي بهدف الحفاظ على مصالحها ومشروعيتها السياسية من خلال تبديد الرأي الشعبي؛ يقول "الشاب" عمار بن ياسر:« زحفنا، مستغلين تذبذب الدولة التي تتقرب إلى الشعب بالتظاهر بخدمة الإسلام، فأحضرت الإمام الغزالي يفتي في المساجد وفي التلفزة والإذاعة والقاعات العمومية، ويضرب الشيوعيين، كلما قويت شوكتهم، من طرف الحزب الحاكم.

فجئنا بطريقة أبي.(من ليس معنا، فهو ضدنا).

الموعظة الحسنة من ناحية، وقبضة الحديد من ناحية أخرى.

كلما وهنوا قوينا.

كلما تأخروا خطوة تقدمنا خطوتين.

الدولة تبنى المساجد من ناحيتها، والشعب يتبارى في إضافة مساجد أخرى، ونحن ننتشر. المساجد لله، ونحن جنود الله »،[1] ويردف عمار؛ أيضا، فيقول:« يوم دخلت الجامعة، كانت الجزائر في منزلة بين المنزلتين. رئيس راحل، ملايين تبكيه وملايين تنهش عرضه،

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص91.

وبين رئيس قادم يقدح في الرئيس السابق، ويستسلم لقدح الناس وانتقاداتهم، بما فيهم الأطر التي يعتمد عليها.

أجمعوا على أن الاشتراكية لا تنفع، كما أجمعوا على أن الرأسمالية بلية البلايا.

وكان على أن أتمم ما بدأه أبي.

انسقت بسرعة لأول داعية، وتفرغت لهما معا، الدراسة التقنية، والتفقه في الشريعة. لتكن البداية من البداية الفعلية، إعادة الأمور إلى نصابها، العودة إلى نقطة الصفر، ثم الانطلاق »،[1] والحقيقة أن الدين ظل خلال التطور التاريخي للشعوب والأنظمة أداة ميسورة للسياسة تستغله القوة لتشرع وجودها غير الشرعي مرة ولتبرير مظالمها وابتزازها مرة أخرى وفي هذا السياق يقول عمار أيضا :« سرعان ما انتشرت الدعوة كالنار في الهشيم.

قال أبي يعظني.

-إنكم تخلطون السياسة بالدين.

فسألته :

- ألم تفعلوا ذلك قبلنا، في الخمسينات وما قبل الخمسينات؟ ».[2]

إن هذه الحركات الدينية المتطرفة لا تمثل بالضرورة القاعدة الاجتماعية للجماعات الإسلامية ولا تمثل بالضرورة أتباع الإسلام السياسي فرغم أنها تتشابه من حيث هدفها المتمثل في محاولة العودة بالمجتمع إلى الجذور الإسلامية، والأساسات التي طبقت أيام الرسول (ﷺ) والخلافة الراشدة، إلا أنها تمثل فئات متعددة يجمع بينها انعدام الثقة في النظام الاقتصادي، وقد يجمع بينها التدين بدرجات ومفاهيم مختلفة وبذلك فقد كانت تظهر كردود فعل للأزمات الحادة التي كانت تعترض وتهدد مصير المجتمع.

ولم تكن الحركة الدينية الإسلامية كلها سيئة، بل ثمة مظاهر إيجابية تمثل الصورة الحقيقية للدين، حينما انبهر بها الراوي فقال:« وهل في هذا العصر، المتميز بالفردانية

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص90.
[2] م ن، م ن، ص92.

والانعزالية، والنفعية، يمكن العثور على حشد، مضبوط على موجة واحدة، وعلى درجة حرارية واحدة، إلى هذا القدر والحدّ، ضبطا آليا راقيا جدا؟»،[1] فالروائي هنا منبهر بكمية حشود التي وصلت مظهراتها للمليونيات، وكل تلك الحشود كان لها مراد مشترك، وهو رفع راية الإسلام عاليا وأنشاء دولة أسسها ومبادئها تتمثل في الشريعة الإسلامية.

أشار السارد إلى هذا في روايته من خلال حوار شخصية "الشاعر" الذي صارحه أحدهم عند باب المسجد قائلا:« ينبغي قيام الدولة الإسلامية. الإسلام هو الشمعة الوحيدة القادرة على إنارة كل الدهاليز والسراديب »،[2] فهنا اعتراف صريح بأن الاسلام هو الدرب الصحيح والطريق المستقيم والمصباح الكبير الذي بمقدوره إنارة كل الدهاليز والظلمات، وهذا الاعتراف وغيره، مَهَّدَ لظهور فكرة إنشاء ما يسمى الحركة الدينية الإسلامية، وأردف قائلا في وصف ظلمة الإنسانية فقال:« الظلم أيها الأخ الكريم، هي الليالي الثلاث الأخيرة من القمر، وشمعتها الوحيدة، في انتظار إهلال الهلال من جديد، هي الإسلام. إذا قامت دولته، هنا، فستقوم في كامل المنطقة، وسيكتشف الناس في مختلف أنحاء العالم، أن الطمأنينة وسط الدهاليز والسراديب، كما تقول، هي الاستنارة بنور ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ)** * ﴾»،[3] ويقول أيضا:« يكفي الشعب الجزائري، الاحتماء بالإسلام (...) »[4]،

ولا راية ينبغي للجزائر الانضمام تحتها سوى راية الإسلام، ومنه فالروائي ينتقد أي أيدولوجيات أخرى، على غرار المفرنسين، الذين يريدون جزائر فرنسية وفقط وتجلى ذلك

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص13.
[2] م ن، م ن، ص14.
[3] م ن، م ن، ص10.
[4] م ن، م ن، ص22.
* القرآن الكريم، سورة النور، الآية 35.

حينما قال:« قال المتفرنسون، إما جزائر فرنسية، إما لا جزائر أصلا. نفقرها. نجوعها. نفكّكها. نسلمها للأجنبي ».[1]

يمكن لنا القول من خلال المقطع السردي السابق أن الحركة الدينية الإسلامية كان هدفها المنشود احتواء الجزائر وشعبها وزيادة تمسكهم بدينهم وعقيدتهم وهويتهم وثقافتهم، ومحاولة تحسين حالتهم الاقتصادية عبر دخول المعترك السياسي.

تنتصر هذه الرواية للحرية، حين جعل مؤلفها من الشاعر، وهو بطل الرواية الذي يحلم بوطن حر، يخاطب أباه، الذي يرمز به إلى النخبة التي تحكم الجزائر، قائلا لـه:« الصحف في يدك، التلفزة في يدك، الورق في يدك، المطبعة في يدك، القول والفصل في يدك »،[2] ثم تؤكد أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الخائف حراً، فالحرية الحقيقية تجعل الشعوب تشعر بالأمان التام، لكن الاستعباد يلقي بها دائماً في مجاهل الخوف والرعب، ومن ثم فإن الحرية والخوف لا يجتمعان أبداً.

3- الفكر: (ثنائية الحداثة والأصالة):

يلاحظ الدارس للرواية الجزائرية والمتمعن في واقعها عبر مختلف عقود الثورة وما بعدها حتى بداية الألفية، أن لها امتدادات لواقع الرواية العربية عموما، فالرواية كان لها التحام كبير مع حركة الصراع الدائر في الوطن العربي، أي الاستعمار الأوروبي لمختلف البلاد العربية، وما خلفه من تأثيرات على كافة المستويات، ومنها بالأخص ظهور الحداثة في مختلف أشكالها، سواء الجوانب السياسية حيث تغيرت أشكال أنظمة الحكم وتعددت، وأيضا الاجتماعية حيث نشهد تغيرا في نمط المعيشة والتمركز في المدن، وصولا إلى التجديد في ميدان الثقافة والأدب.

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص80.
[2] م ن، م ن، ص186.

وقد عرفت الرواية العربية /الجزائرية تأثرا كبيرا بحركات المقاومة ضد المحتل بل

وقطعت أشواطا كبيرة في النضج والتطور، ذلك أن هذه المرحلة الحرجة من تاريخ

الجزائر ينبغي للمثقف أن يكون فيها « محمولا على الغوص في أعماق شعبه »،[1] والتعبير عن واقعه المعيش وهمومه وآلامه و تبني مشاكله و قضاياه والدفاع عنها.

ولم تعد رواية ما بعد الاستقلال في الجزائر تهتم بموضوع الثورة التحريرية، بقدر ما اهتمت بوصف المشاكل الاجتماعية الاقتصادية والصراع الأيديولوجي القائم بين الشخصيات المثقفة والاتجاهات المختلفة، صراعٌ ازدادت حدته بعد انهيار الأيديولوجيا الاشتراكية أو أيديولوجيا كُتَّاب الثمانينيات، التي كانت عموما تتناول الشخصية إما في صورة خصم إيديولوجي وبالتالي مُدان داخل النص (البرجوازي ، الإقطاعي ...) أو في صورة حليف (العامل، الفلاح)؛ أما في مرحلة التسعينيات فأصبح الكُتَّاب ينظرون إلى الواقع الجديد نظرة فئوية، نظرة مثقفين مهددين بالموت كل لحظة « فكالإعصار المدمر عمت موجة الإرهاب مختلف أقطار البلاد وكان الفاعل الثقافي الهدف المفضل والمطلوب من لدن هذه القوة الهدامة العمياء، وفي مثل هذا الموقف وجدت الذات الكاتبة نفسها في ملتقى قوى مضادة ، معادية ومختلفة بيد أنها تشترك في محاولة تهميش المثقف وإسكاته على أقل تقدير ».[2]

ومن هذا المنطلق نقول إن الرواية حاولت أن تعالج قضية استهداف المثقف بوصف واقعه الذي يقول أنه يعيش قمعا متعددا بتنوع تجلياته وتعدد أسبابه وأساليبه، واقع يطغى فيه الإرهاب وسلطة القمع التي تحد الوعي الفكري وتقمع الحريات الفردية وتنفي العقل والمنطق، كل هذه الممارسات من السلطة أصبحت ملازمة له، في مجتمع مصاب بالصدمات ومثقفٍ يدفع ثمن أفكاره وآرائه؛ الأمر الذي جعل المثقف مهددا ووجب القضاء عليه والتخلص منه بمختلف الطرق؛ مثلما حدث مع شخصية المثقف في رواية **الطاهر وطار "**

[1] فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: ساسي الدروبي وجمال الأتاسي، دار الطباعة، 1971، بيروت، لبنان، ص121.
[2] حسان راشدي، ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر، مجلة الآداب، العدد السادس، عن جامعة قسنطينة، 2003، ص235

الشمعة والدهاليز" التي تعتبر نموذجا سرديا بارزا حول علاقة النظام الحاكم بالمحكوم؛ يتيح نص الرواية للقارئ أن يتعرف على مجموعة من الشبان تتشكل بعد الأحداث مباشرة (أحداث أكتوبر) المنضوين تحت راية الحركة الدينية الإسلامية(الحزب الديني السلفي أو الجبهة الإسلامية للإنقاذ) و يتعرف أيضا إلى شخصية الشاعر الذي فضل الحياة منزويا، محايدا يحاول الابتعاد عن الدخول في الصراع السياسي والفكري القائم بين الأطراف المتناحرة لذلك « لم يحصر نفسه في الانتماء إلى حزب سياسي معين أو إلى مجموعة ذات مصالح معينة، بل كان كل انتمائه إلى وطنه »،[1] الذي يمثل له الكثير و يرى فيه « حبيبة الروح، شمعة دهليزه، الشمعة الوحيدة التي انبثق نورها في دهليزه والتي يتمنى أن لا تنطفئ و التي وَثِق من أنَّ نورها أقوى من جميع الأنوار ».[2]

يمثل الشاعر هنا يمثل الشخص المثقف في مجتمعه وبيئيه والسر في اختيار الروائي لهذا يتجلى في كون المثقف أي الشاعر يملك إحساسا و شعورا و وعيا بالأمور أكثر من الإنسان العادي، فشبهه بالمثقف و المناضل الهندي غاندي كدليل على المقاومة من أجل العدل وتحقيق السلام وإدانة العنف فقال « المكان منعدم، الزمان منعدم، ليس هناك سوى الشاعر، سوى مهاتما غاندي »،[3] بل وراح يشبهه بالعالم الذي يملك مكانة راقية في المجتمع حين قال: « فإنك واحد ممن تحتاج إليهم دولتنا الفتية، نحن في حاجة إلى علماء مؤمنين، ويبدو أنك عالم »،[4] فالشاعر من خلال هذا النص الروائي يجسد طبقة المثقفين الوطنيين و تاريخ المثقف الذي يعاني و يسعى إلى التمرد على الواقع الغير مرغوب فيه والتغيير نحو الأحسن، نظرا لعدم قدرته على التكيف مع الواقع المعقد والمتناقض والذي لم يلائمه، فقد ضحى في سبيل الثورة و الاشتراكية لكنه يتفاجأ بعد الاستقلال بأن الاشتراكية المطبقة مشوهة و مزيفة ولم ترق للمطلوب، إذ يقول:« أنها المناطق التي ضحكت فيها البرجوازية

[1] محمد محمود الخزعلي، على مفترق طرق، دراسة في رواية الشمعة و الدهاليز، مجلّة التواصل، العدد الرابع عشر، 2005، ص 281.
[2] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص15.
[3] م ن، م ن، ص 76.
[4] م ن، م ن، ص 28..

الوطنية على ذقن الجماهير بالتطبيق الكاذب والمشوه للاشتراكية، حلم الناس الذي سيظل يراودهم إلى يوم الدين »،[1] أما الثورة حلم الجماهير، فلم تسفر عن نتيجة إيجابية، لأنها اعتمدت على الخونة، فأية ثورة إذن تستطيع تحقيق أحلام الشعب المتعطش للعيش في كنف الحرية والحياة الكريمة في وطنه وأرضه.

ثم إن الوعي العميق الذي يمتلكه بطل الرواية مكنه من رؤية الواقع على حقيقته دون أن تزوره تلك الشعارات الزائفة و تلونه بألوانها، وهنا يظهر جوهره في كونه مثقفا وعارفا بالأمور ومآلاتها، وقد أحس بأن الأمور وصلت إلى مفترق السبل « ها مفترق الطرق، أمامك.

ها أنت في هذا المفترق.

هوية تضيع.

شعب جديد، (...) هذا الشعب يولد من زمن عاقر »،[2] وهنا بلغت الأمور حدها، فأصبح لا ينبغي بعدها استمرار ما كان سائدا في الماضي، بل لابد من ولادة جديدة لهذا المجتمع، تقوم على مقومات جديدة أساسها الحوار والحرية والانفتاح السياسي وتقبل الآخر كطرف فعال.

غير أن مثقف **" الشمعة و الدهاليز "** بوصفه نموذجًا للإنسان المتفتح و العقلاني في التفكير والأخذ والرد في المناقشة، وفي الحوار الإنساني الخصب البعيد، عن عصبية الرأي و أحادية الموقف والإقصائية لرأي الغير المخالف، يتحول إلى مجرم ورمز للثورة و التمرد أمام السلطة و المجتمع لأنه يتجاوز في نظرته للواقع أفق السياسي، حيث يصرح:« أنا هذا المجرم الذي تتمثل جريمته في فهم الكون على حقيقته، و في فهم ما يجري حوله قبل حدوثه، أتحول إلى دهليز مظلم متعدد السراديب والأغوار لا يقتحمه مقتحم مهما حاول وهذا عقابا

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص141.
[2] م ن، م ن ، ص 139.

للآخرين على تفاهتهم »،[1] ورضاهم بالظلم والفساد وكل ما هو ضد العدل، وفي هذا السياق عليه القول إن :« المفكر الحقيقي أقرب ما يكون إلى الصدق مع نفسه حين تدفعه المشاعر الجياشة و المبادئ السامية، أي مبادئ العدل و الحق، إلى فضح الفساد و الدفاع عن الضعفاء و تحدي السلطة الغاشمة ».[2]

إن البطل في هذه الرواية لا يفصل معاناته عن معاناة المثقفين في العالم العربي، وكذلك العالم الثالث الذي تعتبر بلاده جزءا منه، فالمحنة عامة، وتغييرها صعب كون هذه المجتمعات يصعب عليها إدراك الحقائق وفهم الواقع ووعيه، وهذا يرجع لعوامل عديدة، ومنه فقد « عرف الشاعر أنه لا مطمح له لاقتحام هذه الدهاليز والسراديب و يكفيه أنه أدرك أن قومه ومعظم الأقوام الآخرين المحيطين بقومه في ما يسمى بالعالم الثالث أو النامي أغنام إن حاولوا اقتحام الدهليز تاهوا إلى أبد الآبدين ولأنهم لم يدركوا هذه الحقيقة ولا يحاولون إدراكها، فقد عاقبهم بأن تحول هو نفسه إلى دهليز لسراديب لا متناهية العدد والغور »،[3] ثم إن هذا الإحساس العميق بالسلطة جعل المثقف المتأثر بالاشتراكية والماركسية حائرا بين قناعاته الإيديولوجية المادية (الماركسية) التي ظل وفيا لمبادئها، وحركة المجتمع المتأدلجة أيديولوجيةً مخالفة له، تجسدها الإيديولوجيا الدينية السلفية، فقد وجد نفسه أمام واقع جديد يُحتم عليه تغيير طريقة تفكيره القديمة التي أصبحت لا تتلاءم مع المعطيات الجديدة، وهذا كي يتمكن من فهم الواقع الجديد، فيرى في الحركات الدينية ما يمكن أن يكون عامل خلاص للجماهير الفقيرة، « فالله كان دائما وأبدا حليف الفقراء والمساكين والمضطهدين وإنه من حق ومن واجب هؤلاء أن يلتجئوا إليه طالما ضيقت البرجوازية عليهم الخناق وطالما عجز المناضلون عن إحداث التغيير السياسي أو عن تحقيق ما وعدوا به »،[4] كل هذا يكون بغية تعزيز الجانب الروحي لديهم.

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، ص12.
[2] إدوارد سعيد، المثقف و السلطة، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، 2006 ، القاهرة، مصر، ص 36.
[3] م ن، م ن، ص 13.
[4] م ن، من، 141.

ومن جانب آخر، يعتبر بطل في رواية **" الشمعة والدهاليز "** هو نموذج المثقف الوطني الملتزم بقضايا بلده، الناقد المعارض لكل إيديولوجيا يمكن أن تكون سدا أمام الحداثة؛ إذ يرى أن مشروعية السلطة تعود إلى العقل والعلم، لأن:« سلاح السيد في العصر الحاضر هو الآلية »،[1] وهو بذلك يعارض "عمار بن ياسر" ويناقضه تماما في نموذج السلطة الدينية التي لا تؤمن بالعقل وتنظر إلى مصدر المشروعية على أساس أنه مطلب إلهي فيقول "عمار بن ياسر":« بعض الحركات ينبغي أن تستغني عن العقل في مرحلة من مراحلها، لو يركن الناس باستمرار إلى العقل يتوقفون عن صنع التاريخ »،[2] غير الشاعر يشترك مع عمَّار في فكرة واحدة هي ضرورة الوقوف مع الشعب حتى لو كان ذلك على حساب الفكرة الإيديولوجية لذلك حاولت الرواية تقديم رؤية توفيقية، هي مزيج من النزعة الفكرية المؤسِسَة لمرجعية البطل والعاطفة الدينية، المعبرة عن مصالح الطبقة الفقيرة.

[1] الطاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، 28.
[2] م ن، م ن ، 30.

المبحث الثالث:

الإنشطار الاجتماعي والثقافي في رواية الشمعة والدهاليز:

تمهيد:

تعتبر التغيرات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية والاقتصادية، التي شهدتها الجزائر نتيجة الصراع مع التا ريخ تارة، ومع المستعمر تارة أخرى، ذات وقع كبير، ودور بارز في انشطار الذات على مستوى الفرد والجماعة والأمة، ولقد حاولت العديد من الدراسات والبحوث فهم النظام المجتمعي، وكيفية تأقلم الإنسان مع مختلف الوضعيات، « أما المسألة التي كانت البَاعِثَ لهذه الدراسة، فهي العلاقة بين الشخصية الفردية والتعاون الاجتماعي، فكيف حدث حتى أصبح الفرد أشد خضوعا للمجتمع، في حين يكون أكثر استقلالا؟، وكيف يصبح في آن واحد أكثر فردية وأشد تبعية ؟ »،[1] فالنقطة الأخيرة ها هنا تؤرق الجزائري الذي تاه في دهاليز البحث عن ماضيه وحاضره، وعن هويته، والتخلي عن التبعية لفرنسا التي ظلت قائمة رغم الاستقلال.

تمثل قضية الانشطار إحدى القضايا التي أُضيفت إلى مجموعة من الدهاليز المتعِبَةِ والمرهِقَةِ **للطاهر وطار** ومجتمعه، فما هو مفهوم الانشطار؟

وماهي دلالاته الاجتماعية والثقافية من خلال رواية الشمعة والدهاليز ؟

1- مفهوم الانشطار:

يعد مفهوم الانشطار من المفاهيم الأساسية في النموذج الاجتماعي، فالمجتمع بطبعه يميل إلى رابطة الدم التي تشكل اللَّبِنَةَ الأولى للتضامن المجتمعي، بينما يؤدي التوتر والصراع المستمر إلى الانشطار، فهذا الأخير من حيث تعريفه اللغوي المشتق من الفعل

[1] دوركايم إيميل، في تقسيم العمل الاجتماعي، تر: حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الإنسانية(الأونيسكو- السلسلة العربية)، ط 2، 1986، ص 49.

« شطر الشيء شطرا": أي قسّمه وجعله نصفين؛ "شَاطَرَهُ الشيء": أي نصفُهُ، والشعر: أضاف إلى كل شطرٍ، شطرًا من عنده »،[1] أما اصطلاحا: فهو الانقسام والجَزْءُ والتشظي ويعاكسه في ذلك الانصهار والاندماج من حيث المعنى .

لكن الانشطار كمفهوم عام، مرتبط بالعلوم الفيزيائية من جهة، وبعلم الاجتماع من جهة أخرى، إذ تعتبر ذات صياغة اجتماعية جاء بها الفرنسي « "بريتشارد" ضمن بحثه حول النظام السياقي الاجتماعي، القائم على ظاهرة التغير التي "تحدث في كل وقت (...) وهي تحدث بعوامل خارجية وداخلية مثل اكتشاف موارد الثورة أو الهجرة ونشر التعلم »،[2] وهذه العوامل تؤدي إلى الانشطار بنوعيه: الاجتماعي، والثقافي، وكليهما مرتبطين بالتغير الناتج عن انقسام الذات، فلقد أصبح تفكيك الشخصية من السمات البارزة في الرواية المعاصرة عبر« تفكيك تاريخها وذاكرتها وأزمنتها »،[3] وهذا ما نلتمسه في دراسة الانشطار الاجتماعي والثقافي لرواية الشمعة والدهاليز.

2- الانشطار الاجتماعي:

يتطرق الطاهر وطارفي روايته الشمعة والدهاليز إلى جملة من القضايا الاجتماعية وحتى السياسية، مستخدما أسلوب المخاطبة من بداية الرواية إلى نهايتها، فتارة يخاطب نفسه وتارة يخاطب الآخر وذلك من خلال بطل الرواية، أي الشاعر، و يتجلى الآخر هنا في الوطن و المرأة و التاريخ الذي جعله يتيه في دهليز الماضي والحاضر، فبقدر ما نلمسه من إيجابيات الحياة الاجتماعية « فإن لهذا الواقع الاجتماعي صورته السلبية أيضا، إذ يحدث أن مجتمعا يفقد مسوغاته فماذا يحدث له في هذه الحالة ».[4]

[1] مجمع اللغة العربية(معجم الوسيط)، مكتبة الشروق الدولية، ط 2، 2004، مصر، ص 482.
[2] عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، مكتبة الفلاح، 1988، الكويت، ص 44
[3] مجموعة من المؤلفين، الرواية المغربية(أسئلة الحداثة-مخبر السرديات)، دار الثقافة، ط 1، 1998، الدار البيضاء، المغرب، ص 226.
[4] مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، ط 1، 2002، دمشق، سوريا، ص 42.

ويعتبر هذا التساؤل أحد أهم التساؤلات التي طرحها **مالك بن نبي** حول تغيرات المجتمع الجزائري و العربي ككل، فهل يقصد انقسام الذات ثقافيا و دينيا و سياسيا واجتماعيا.

عاش المجتمع الجزائري حالة من الانفصال بين الحياة المدَنِيَّة و الحياة الرِّيفِيَّة و خاض صراعا ولا يزال، بين الحداثة و الأصالة و كل ذلك في إطار البحث عن هويته و ذاته، فنرى بطل الرواية/الشاعر وابن المجاهد والأستاذ الذي صار وزيرا للفلاحة في حكومة "عمار بن ياسر" الإسلامية يتساءل دائما بهدف البحث عن شيء ما، « هذا الشيء يتمثل في الخروج من حالة اللاحالة، حالة النفاق والكذب بأن يوقدوا شمعة في دهليز واقعهم ويتعرفوا على أنفسهم من يكونون؟ من نكون؟ »،[1] إنه يبحث عن هوية وذات هذا المجتمع « فالقاسم المشترك بين هذا الجيل هو الانفصام عمن سبقه، والانفصام عن الزمان و المكان ».[2]

نعم الانفصام، الانقسام، الانشطار، اجتماعيا وثقافيا، إن المكون الاجتماعي هنا يُبْرِزُ تفاوتا طبقيا في الواقع المعبر عنه، والمتمثل أصلا في عملية انتقاء الروائي للشخصيات المؤدية للوظائف المرتبط وجودها بالطبقة الشعبية الفقيرة، الساخطة على الوضع السائد في البلاد، فالشاعر كان الفقير الوحيد المتابع لدراسته في مدرسة تضم عالما غريبا عنه، ونرى ذلك في قوله:« مدرستنا ليس فيها فقير غيري، كلهم أبناء موظفين في الإدارة الفرنسية بمختلف فروعها، من السكك الحديدية إلى البريد، إلى الشرطة، ومن تجار القرية وكبار فلاحيها ».[3]

كما أن إقامته في مدينة الحراش لها أكثر من رمزية، فهي دلالة على التفاوت الاجتماعي بين طبقات المجتمع و كذلك نلاحظ دوافع التوجه السياسي المرتبط بالدعامة الدينية "لعمار بن ياسر" الذي تخلى عن قيمه ومبادئه و اشتغل على الجانب الدعوي من أجل تحسين وضعه الاجتماعي، وكذلك تتمظهر الفوارق هذه بتركيز الروائي على وصف محيط

[1] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 91.
[2] م ن، م ن، ص 116.
[3] م ن، م ن، ص 47.

"زهيرة" الملقبة بالخيزران عندما تجاوبت مع الشاعر قائلة:« لا أشتغل، أخت لثلاثة ذكور ولخمس إناث، أنا أصغرهن، والدي تاجر صغير لكن مستورين الحمد لله » ،[1] ويصف أيضا حال والدها بقوله:« فترك العربة التي يظل طول النهار يدفعها في الحارات والأحياء، محملة بالخضر، وهو ينادي تحت الشرفات غير مبال بالطقس وحالته»،[2] إن الطبقية في المجتمع الجزائري ومعاناته هي نتاج الصراع القائم بين الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلل، ربما هو الانشطار!، « ولكن كيف ينشأ الخلل في عالم الأشخاص، فينتج عنه صعوبات في المستوى السياسي والثقافي »،[3] وهذان المستويان قد يعودان سلبا على الجانب الاجتماعي الذي انشطر بفعل ثنائية المدينة مع الريف وكذلك المرأة مع الرجل، وذلك لانقسام الشارع الجزائري في تلك الفترة ما بين مرحب بالاستقلال، ومتأسف على رحيل الاستعمار، كون هذا الأخير أدخل الحداثة إلى أرض الجزائر لتتصارع مع الأصالة، فكيف أثرت المدينة والمرأة على المنظومة الاجتماعية ؟

أ- المدينة و الحداثة:

لقد عمل **الطاهر وطار** على تصوير البيئة الجزائرية من الناحية الاجتماعية وإظهار تأثيرها على شخصية الفرد؛ فهناك الحياة القروية والريفية بطبعها البسيط العائلي القائم على النظام القبلي والثقافة التقليدية التي تمثل منبع الأصالة، وهناك المدينة بطابع حياتها المعقد حيث تقوم علاقات أفرادها على المصلحة والمنفعة وثقافة سريعة التغير[4]، حيث نرى حضورا قويا للمدينة وحياة التمدن في رواية "الشمعة والدهاليز" لدورهما في سلوك الفرد وطريقة تفكيره، فيرى **مصطفى الخشاب** أن « المدينة من الناحية السيسيولوجية البحتة عبارة عن فكرة مجردة، لكن العناصر التي تتكون منها مثل: الإقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات، عبارة عن موجودات لها طابع مختلف مما يجعل المدينة شيئا محددا،

[1] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 109.
[2] م ن، م ن ، ص 124.
[3] مالك بن نبي، تأملات، ص 22.
[4] ينظر علي فؤاد نجم، علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981، بيروت، لبنان، ص 37.

هو ذلك التكامل الوظيفي في عناصرها المختلفة على هيئة وِحدة كُلِيَّةٍ »،[1] ويعرفها **السيد عبد العاطي السيد** على « أن المدينة كنظام اجتماعي هي حالة دينامية وحركية مستمرة فالعلاقات بين عناصرها ومكوناتها، وعلاقتها بالأنظمة الأشمل هي على نحو دائم عرضة للتغير »،[2] فالمدينة أثرت على شخصية الشاعر وجعلته متمدنا وكذلك نقلته من الوضع الاجتماعي إلى الوضع الانعزالي حيث يظهر ذلك في قول الروائي:« ألقي النظرة على الجيران الذين يحتلون الجزأين السلفيين، الأيمن والأيسر، بالنسبة إليه وهو داخل أو خارج، والذين لا يعرف أسماءهم ولا عدد أفراد أسرتهم ولا ماذا يفعلون في هذه الحياة »،[3] وهذا يوحي بأن الشاعر يعيش في الشطر الآخر من الطبقة الاجتماعية، إذا يصف بيت الشاعر فيقول:« هذا السكن المكون من طابق كامل لفيلة كبيرة، متكررة من قبل رجل واحد، بينما هم يقتسمون الطابق السلفي وعددهم يتكاثر يوم بعد يوم »،[4] الشاعر هنا، يعيش حياة انعزالية فردية منفصلا عن بقية المجتمع، وقد تكون الفوارق الثقافية والنظرة الاستشرافية سبب ذلك!.

يظهر في هذه الرواية والنظرة العدائية القائمة على الصراع بين أهل المدينة والريف فيقول الشاعر:« والآخرون في هذا البلد، في هذا الزمن، آخرون على مر الزمان، بربر وورومان، ومترومنون، بدو يحقدون على الحضر، وحضر لا يتذكرون البدو إلا في آخر الأمر »؛[5] فالحركي والموظفون الساموين، والفرنسيون وحتى المستوطنون سكنوا المدن، بينما سكنت الطبقة الكادحة والفقيرة من الشعب في الأرياف والقرى « لأن الشعب الجزائري على خلاف باقي أشقائه في المشرق والمغرب، افتقد، ومنذ عهد الأتراك، الذين فرضوا عليه أن لا يتعدى مرحلة الإنسان المزارع، وبالتالي أن يبقى محصورا في الريف، يفلح الأرض

[1] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الحضري، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط 1 ، 1986، القاهرة، مصر، ص 124.
[2] السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري،(مدخل نظري)، دار المعرفة الجامعية، 1984، الإسكندرية، مصر، ص 13.
[3] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 17.
[4] م ن، م ن، ص 17.
[5] م ن، م ن، ص 139.

ويرعى القطعان، ولا يسمحون له بالتواجد في المدن »،[1] وهذا الملمح يشير إلى ثنائية أخرى نتجت عن التمدن ألا وهي ثنائية الإنسان المزارع والانسان الآلي، وتظهر قيمة المدينة أيضا من الناحية العلمية فنرى الشاعر متعجبا « هذا الشعب لا يمتلك مدينة واحدة مشعة ثقافيا، وبعد قرن ونصف من استعمار استيطاني وثقافي آخر، ليس هناك القاهرة ابنة الأزهر الشريف، ولا تونس بنت جامع الزيتونة الأعظم، ولا دمشق ولا بيروت ولا بغداد »،[2] ولكن المدينة ورغم اختلافها عن القرية إلا أنها تمثل عالم الحداثة والعصرنة و ماطلبة أكثر مما تتطلبه القرية، فها هو المدير يقول للشاعر لما كان صغيرا:« المدينة ليست مثل القرية »،[3] هذه دلالة على إدراك المجتمع الجزائري المختلط بالفرنسيين والمستوطنين من اليهود وغيرهم بقيمة المدينة والتمدن وارتباطها بالطبقة البرجوازية وربطها بالعلم والتقدم، فها هو الشاعر في طفولته ورغم فقره يواصل مشواره الدراسي فيطرح سؤالا معبرا على مديره:«كيف سمحت لكم أنفسكم بالسماح لفقير مثلي أن يدخل مدرستكم البالغة النظافة ».[4]

إنه سؤال يحمل العديد من الدلالات التي تفضح ونكشف مدى توغل الطبقية في المجتمع سلوكيا وفكريا، ويذهب **الطاهر وطار** إلى أبعد من ذلك ليكشف صورة الجزائر الفرنسية المحصورة في المدن، متفوقا على الجزائر الجزائرية المنتشرة في القرى والأرياف وذلك من خلال سرده لرحلة الشاعر وقريبه إلى قسنطينة « جسورها معلقة بخيوط الحديد، والتي كثير ما تلقي البنات المخدوعات بأنفسهن منها، وعن اللصوص الذين يعترضون في الليل سبيل كل عابر، وينتشلون في النهار النقود والساعات من جيوب الفلاحين الوافدين من البوادي والقرى، بالإضافة إلى عمليات النصب والاحتيال المختلفة ».[5]

[1] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص22.
[2] م ن، م ن، ص23.
[3] م ن، م ن، ص 53.
[4] م ن، م ن، ص52.
[5] م ن، م ن، ص55.

فالمدينة تنصهر فيها عدة دوائر اجتماعية وتنشطر فيها حلقات كثيرة، وتنفصل فيها ذات الانسان عن بقية المجتمع فتدخل في صراع الأنا والآخر، فتراه وحيدا يعمل في الخفاء ولا يشارك غيره إلا في ما يجمعهم، وهذا دليل آخر على وجود خلل في العلاقات الاجتماعية خصوصا المتمدنة منها حيث يؤدي ذلك إلى انشطار الذات بدل انصهارها واندماجها في المجتمع « فالخلل تراه مثلا في تاريخ الأمة الإسلامية حيث وجدنا الكثير من الصعوبات بسبب خلل في عالم الأفكار العام »،[1] الذي يعود حسب اعتقادنا إلى آثار التمدن والعصرنة والتغير الطارئ على المجتمع المنفتح حديثا، والذي امتاز بتقديس الموروث الثقافي والديني وكذلك انفصال مرحلة الاستعمار من مرحلة الاستقلال، مما جعل الواقع الاجتماعي يعيش صراعا بين الرأسمالية والاشتراكية، بين المعرب والمفرنس، بين الحداثة والأصالة، بين الإسلام والتطرف، بين المتحضر باسم المدينة والمتخلف باسم البادية، بين البحث عن الهوية والموت في اللاهوية، هذا هو حال المجتمع الجزائري الذي حاول **الطاهر وطار** تصويره عبر دهاليزه المظلمة.

ب-المرأة:

تتمثل صورة المرأة الجزائرية في رواية **"الشمعة والدهاليز"** عبر دورها الفعال من خلال شخصيتين إحداهما "العارم" وهي فتاة مجاهدة حسناء، غررت بالضابط الفرنسي إبان حرب التحرير، وكانت خطيبة "مختار" الذي هو عم شخصية "الشاعر" ، فمنحت عدوها قبلة شهية وفكت أزرار سترته العسكرية لتُكَتِفَهُ بحزامه وتسوقه ذليلا لخطيبها أحد أكبر ثوار المنطقة، حيث ظل ذلك المشهد راسخا في مخيلة "الشاعر" المعجب بها بعبارته المتكررة « تراءت مرة أخرى في ثوبها العسلي الرجراج وخمارها الأبيض الذي يلف رأسها ويغطي عنقها الطويل، ثم ينحدر على كتفها، فيجعلها شبيهة بشمعة متقدة، يسيل

[1] مالك بن نبي، تأملات، ص 23.

الشمع على جوانبها »،[1] وقد وقع في حبها محاورا ذاته التي تاهت بين ذكريات الماضي وطموحات المستقبل « وهي؟ هي بالذات شمعة دهاليزي وسراديبي، هي، هل أحببتها حقا؟»،[2] بينما تتمثل الشخصية الأخرى في "الخيزران" هذا لقبها المستعمل على مدار الرواية إلا أن اسمها الحقيقي هو "زهيرة" حيث تسطير على الجزء الأخير من الرواية، وهي بالأساس المحبوبة الجديدة للشاعر إلا أن دور المرأة هاهنا يتمحور حول خروجها للعمل، وانقسامها بين أن تكون كما يريد أهلها، و كما تريد أن تكون.

فالعارم كانت امرأة همها الارتباط والإنجاب و بذل كل ما يمكن في سبيل مساعدة المجاهدين وخدمة الوطن وذلك حسب بيئتها الريفية و عادات المجتمع، لكن تغير النظام الاجتماعي ومتطلبات التمدن تفرض على المرأة البحث عن العمل والانشطار عن الوحدة الأسرية وهذا ما نلتمسه في قول الموظف لزهيرة:« عودي مرة أخرى، المدير غائب »،[3] فالانفتاح على متغيرات العصر تؤدي إلى حدوث تغيرات في بناء الأسرة لاسيما تلك المتعلقة بالإنجاب ومعايير اختيار الزوج، وكذلك الإنفاق ومشاركة الزوج في إدارة شؤون البيت، كل هذا أدى إلى بروز نظرة احتقار ضد المرأة العاملة فهنا الشاعر يقول:« إنني كثيرا ما أصطدم بإحداهن تتحدث وكأنها إحدى يهوديات رحبة الصوف بقسنطينة، بفرنسية مقحمة على عربية سمجة (...) ربما تتوهم بشكلها القبيح أنها أوروبية شقراء، ولربما هي من سلالة الخادمات في بيوت المعمرين، أولئك اللائي كان الأطفال يتدربن بهن على ممارسة الجنس»،[4] فهذه إشارة إلى نظرة الاحتقار للمرأة التي تخلت عن قيم مجتمعها، وانفتحت على التمدن وما يتطلبه من الفاعلية والمشاركة كالعمل، فنرى المرأة قد نافست الرجل خصوصا بعد الاستقلال، وعليه فإن انشطار الذات ناتج عن التغيرات الجديدة التي مست المرأة «وطالت مجتمع المدينة الجزائرية والتي مست مختلف البنى الاجتماعية والتنظيمية

[1] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص46.
[2] م ن، م ن، ص 46.
[3] م ن، م ن، ص 133.
[4] م ن، م ن، ص - ص108- 109.

الحضرية، فظهرت أساليب حياتية بديلة تعزز في مجملها صور وأشكال التماثل والتباين في مختلف الأنشطة والممارسات السلوكية في شتى البناءات وعلى جميع مستويات الوحدات الاجتماعية والجماعات الحضرية في المدينة الجزائرية »،[1] حيث كان تأثير هذه الأخيرة كبيرا على المرأة من خلال التمدن و الانفتاح على الثقافات الأخرى خاصة الغربية منها.

3- الانشطار الثقافي:

نعتقد أن أساس أي تغير أو تطور اجتماعي يعود إلى الجانب الثقافي، فكلما حدث انشطار ثقافي داخل المجتمع إلا وكانت له سلسلة من التغيرات المادية والمعنوية، بما في ذلك الاجتماعية على مستوى العادات التقاليد وليس بالضرورة أن يكون التغير هاهنا نابعا من الداخل « وإنما يحدث نتيجة لاستعارة سمة ثقافة أو مركب ثقافي من مجتمع آخر عن طريق الاتصال والهجرة أو وسائل الاتصال الأخرى مما يؤدي إلى حدوث تغير اجتمـــاعي »،[2] والتغير الاجتماعي ينتج عنه حتما الانشطار الثقافي « فقد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع الذي يحملها عن طريق الفناء أو عن طريق الغزو أوعن طريق الاندماج بثقافة أكبر وظهور ثقافة جديدة نتيجة لانصهار الثقافات القديمة ».[3]

فهل انصهرت الثقافة الجزائرية في ثقافة المستعمر؟ وهل الصراع بين الثقافتين سبب لانشطار المجتمع الجزائري في الكثير من الميادين و المجالات؟

بعد أن « جاء الغزاة و المستعمرون الأوروبيون بثقافة متقدمة و فرضوها بالقوة »،[4] حيث تمكن المستعمر الفرنسي من خلق ما يسمى بالصراع بين الثقافات حيث يعد ذلك شكلا من أشكال المعارضة، حيث تقاوم ثقافة أخرى من أجل البقاء والحفاظ على استمراريتها ويتجلى

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية(التطور والخصائص)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، الجزائر، ص 55.

[2] محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، دار منشأة المعارف، 1987، الاسكندرية، مصر، ص 265.

[3] عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، 1971، بيروت، لبنان، ص 95.

[4] م ن، م ن، 76.

ذلك في عدم الاتفاق على العناصر الأساسية كالقيم والعادات، والمعايير الدينية كالصراع بين الجماعات الدينية التابعة لمجتمع واحدن أو الصراعات السياسية كالأحزاب والمذاهب الأيديولوجية في البلد الواحد.

وعليه يمكننا القول أن المحتل الفرنسي كان سببا رئيسيا في انشطار الثقافة الجزائرية بعيدا على مبدأ التكيف الذي يفرض على الإنسان التأقلم والاختيار بإراداته الشخصية ما يناسبه من ثقافات الغير فالإنسان يمكن « أن يتكيف مع الضرورات الجغرافية من خلال الثقافة وعن طريق الاستعارة من الشعوب المجاورة وعن طريق الاستجابة للتغيرات المختلفة، الطبيعية منها والتكنولوجية »،[1] وقد نجحت فرنسا في تغير نظام المدينة الجزائرية من البسيط المحافظ على نظام متطور، مفرنس، غني بمكونات البيئة الغربية مما أدى تدريجيا إلى إحداث بعض التغيرات الثقافية على مستوى المجتمع الذي عاش صراعا بين الحفاظ على موروثه الثقافي والانفتاح على الآخر، مما خلف انشطارا اجتماعيا وثقافيا وجسد لصراع الأنا والآخر، إذ نلتمس ذلك في قول الشاعر:« هؤلاء جماهير، جماهير كادحة، سواء أكانت على خطأ أو صواب، هل يجوز لمثقف مثلي، كرس حياته لخدمة الجماهير والدفاع عن قضاياها، أن يقف ضدهم؟ ».[2]

وبالتالي يمكن القول بأنها صورة معبرة عن أشكال النزاع والانقسام والمخالفة الناتجة أصلا على اختلاف زوايا النظر، الناتجة كما ذكرنا سالفا إما سبب الاستعمار أو الهجرة والتكيف، فالمقطع السردي الآتي في الرواية يمثل ذلك :« هؤلاء الذين زار معظمهم أوروبا، بل إن الكثير منهم يحلم بأن يظل يروح ويجيئ إلى أوروبا ليبيع ويشتري، وربما ليرتكب الآثام، وهذا دون مقدمات، دون أي تنظير، أو مقدمات يولي ظهره مرة واحدة إلى الرجل الأوربي فيتنكر لمظهره تمام التنكر »،[3] فالمجتمع الجزائري ومع امتداد الاستعمار الفرنسي

[1] عاطف عطية، البيئة والإنسان(دراسة في جغرافيا الإنسان)، دار جروس بروس، 1997، لبنان، ص 93.
[2] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 20.
[3] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، 21.

انغمس في ثقافة المحتل تدريجيا فتراه معجبا بلغة العدو ويحاول استعمالها وإن كان لا يعرف معناها وهذا ما نلاحظه من خلال لقاء العارم بالضابط الفرنسي الذي أسَرَتْهُ بعد محاولته اغتصابها وذلك بهذا الوصف « فراحت ترد عليه بالكلمة الوحيدة التي تعرفها دون أن تدرك معناها، صافا، صافا ».[1]

فتراه تارة أخرى معجبا بالجزائر الفرنسية التي تتشكل هناك في المدن الكبرى كالعاصمة وقسنطينة ووهران وغيرها من المدن، وذلك من خلال التمدن والعصرنة الغربية الطاغية على كل شيء، الأمر الذي جعل المجتمع يترنح ما بين التأييد والمعارضة لرحيل أو بقاء فرنسا، وحتى بعد رحيلها دخل المجتمع في حالة من التبعية والتمسك بمخلفات الاحتلال، ومن صور ذلك قول الشاعر:« الطرف الآخر، أولئك الذين دخلوا دهليز الثقافة الفرنسية، ونمط الحياة الغربية، وأغلقوا على أنفسهم يحتمون بالظلمة، رافضين أن تتقد أية شمعة حولهم؛ قرروا فيما بينهم وبين أنفسهم، أن هذا البلد انقسم مرة وإلى الأبد، إلى قسمين : الماضي والمستقبل »،[2] إنها اشارة واضحة لانقسام المجتمع بين تاريخه وحاضره وما بين موروثه القديم والمستحدث والتعارض بين جيل الثورة وجيل الاستقلال وكل هذا يمثل واجهة الانشطار الاجتماعي والثقافي، « فالتغيير الثقافي يشير إلى التغير في أنساق وأفكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير»،[3] كل هذا جعل رواية الشمعة والدهاليز من أهم النماذج المعبرة عن هذا التنوع الشامل بانشطارات مجتمعه واندماجه، من خلال التفاعل في دهاليز الهوية والثقافة والتاريخ والبحث عن الحاضر من خلال الماضي والسعي لتحقيق الأمان والاستقرار الاجتماعي والثقافي للذات الجزائرية.

[1] م ن، م ن، 35.
[2] م ن، م ن، ص 46.
[3] خيري محمد إسماعيل، الانثروبولوجيا العامة، دار منشأة المعارف، 1971، الاسكندرية، مصر، ص 298.

خاتمة

خاتمة:

باعتبار الخاتمة تلخيصا لنتائج البحث المتوصل إليها، من خلال الوصف والتحليل في ثنايا هذا البحث الموسوم بـ: الصراع الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية "الشمعة و الدهاليز" للطاهر وطار نموذجا.

فإننا نؤكد على البعد الانساني الذي قدمته الرواية الجزائرية منذ بداياتها الأولى، خاصة مسألة الوطنية والهوية واعتبارهما جزءا لا يتجزأ من كيانها، والتزمت بهما قدر المستطاع، متلونة في نفس الوقت بالطابع الثوري الذي ألهم الكثير من الكتاب والمبدعين الجزائريين، وبالتالي فالرواية الجزائرية وُلدت حاملة لبذور الثورة والحرية ومدافعة عن القيم الإنسانية ورافضة لكافة أشكال الاستعمار والاحتلال سواء القديمة أو الحديثة.

ولقد تمكن الطاهر وطار من اظهار إحدى جوانب الكفاح الوطني من خلال رواية الشمعة والدهاليز، فالكفاح هاهنا كان ثقافيا بالدرجة الأولى، كفاحا ضد الثقافة الفرنسية المتوغلة في الموروث الجزائري وضد التبعية التي لا زالت آثارها موجودة ليومنا هذا، فقد عالج الكاتب في روايته الآثار النفسية والاجتماعية والثقافية المترتبة عن الثورة التحريرية وما تبعها من استقلال وتغيرات في مختلف المجالات.

فرواية الشمعة والدهاليز رواية نمطية تبحث عن إشكالية الأرض والانتماء والهوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي وبعده أيضا، فأعطت بذلك صورة للواقع المعيش للإنسان الجزائري وخصوصا لذلك المثقف الذي حاول التعايش مع فترتين مختلفتين من تاريخ الجزائر، ساعيا لمعرفة التأثرات ومداها بين المستعمِرِ والمستعمَرِ، وبين صاحب الأرض المغتصَبة وبين المحتل الدخيل المغتصِبِ لأرض غيره.

إن عمل الرواية الجزائرية على تقديم هذا التصوير من خلال تجاوز الإطار الزمني وإدراك مختلف العلاقات والربط بين الماضي والحاضر لأمر طبيعي بالنسبة لهذا الفن الذي وُلد في ظروف استثنائية، ساهمت في إثراء الساحة الأدبية ببلادنا. فرواية الشمعة والدهاليز نقطة وصل جوهرية بين بدايات العمل الروائي وتجلياته المعاصرة.

و في الختام تعتبر رواية الشمعة والدهاليز في نظرنا أكثر من مجرد روايةٰ فهي بالنسبة لنا رسالة تحمل في طياتها تاريخ الجزائر وأمل شعبها من خلال الشباب المثقف الذي لا بد أن يكون على الدوام شمعة متقدة، جاهزة لإنارة دهاليز أرض الشهداء ورسم معالم مستقبل مشرق وزاهر سمته التطور والرقي والعِلِيُّ، بين مختلف المجتمعات والأمم، وتحقيق تطلعات الأجيال القادمة في مختلف المجالات والميادين.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

أ- المصادر:

1. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، ط 15، 2000، بيروت، لبنان.
2. أحمد رضا حوحو، أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 1988، الجزائر، صفحة الإهداء.
3. زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، موفم للنشر2007، الجزائر.
4. طاهر و طار، اللاز، الدارالعربية للعلوم ناشرون، 2007، لبنان.
5. .طاهر وطار، رواية الشمعة والدهاليز، موفلم للنشر، 2007، الجزائر.
6. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1974، الجزائر.
7. ياسمينة صالح، بحر الصمت" دار الآداب، ط1، 2002، بيروت، لبنان.

ب-المعاجم:

1. القاموس المحيط: للفيروزآبادي طبعة مؤسسة الرسالة. بيروت.سوريا.
2. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار عمران، ج 1، ط 1، 1791، لبنان.
3. محمد ابن مكرم ابن منظور، معجم لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر، لبنان.
4. محمد ابن مكرم ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، ج1، 2005، بيروت، لبنان.

ت- المراجع العربية:

1. إبراهيم محمد الشتوي، أبحاث الهوية، دار الشرقيات، ط 1، 2010، القاهرة، مصر.
2. أحمد فرشوخ، جماليات النص الروائي، دار الأمان، 1996، الرباط، المغرب.
3. أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر و التوزيع، ط 1، 1984، لبنان.
4. أحمد محمد عطية، للبطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، 1977، سوريا.
5. إلهام علول، جماليات النظام الزمني في الرواية الجديدة(سيدة المقام نموذجا)، مجلة منتدى الأستاذ، العدد الثالث، 2007، قسنطينة، الجزائر.
6. آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،2006، الجزائر.
7. بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والايدولوجية(الرواية العربية ؛واقع وآفاق)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1981، بيروت، لبنان.

8. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1981، الجزائر.
9. جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد(التجربة والمآل)، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2007، الجزائر.
10. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة-دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2006، مصر.
11. خيري محمد إسماعيل، الانثروبولوجيا العامة، دار منشأة المعارف، 1971، الاسكندرية، مصر.
12. الرئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران للنشر والتوزيع، ط2، 2011، عمان، الأردن.
13. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي(النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2001، الدار البيضاء، المغرب.
14. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الحديثة (الوجود والحدود)، دار الأمان، ط 1، 2012، الرباط، المغرب.
15. سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين 1981، بيروت، لبنان.
16. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية ومصادر دراساتها ونقدها، وزارة الثقافة الهيئة العامّة السورية للكتاب، 2010، دمشق، سوريا.
17. السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري،(مدخل نظري)، دار المعرفة الجامعية، 1984، الإسكندرية، مصر.
18. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة، ط2، 2009، بسكرة، الجزائر.
19. عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، مكتبة الفلاح، 1988، الكويت.
20. عاطف عطية، البيئة والإنسان(دراسة في جغرافيا الإنسان)، دار جروس بروس، 1997، لبنان.
21. عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، 1971، بيروت، لبنان.
22. عايدة أديب بامية، تطور الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر.
23. عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية(تحولات اللغة والخطاب)، دار المدرس، ط 1، 2000، الدار البيضاء، المغرب.
24. عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، 1982، بيروت، لبنان.
25. عبد العزيز شرق، المقاومة الجزائرية المعاصرة، دار الجيل، ط 1، 1991، بيروت، لبنان.
26. عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، الجزائر.
27. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة،1998، الكويت.
28. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، 2017، مصر.
29. عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة وللطباعة والنشر، ط 1، 1986، بيروت، لبنان.

30. علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط 3، 2000،الدار البيضاء، المغرب.
31. علي عبد الرؤوف علي، الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة تحديات وتحولات عمران المدنية الخليجية المعاصرة ، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، بيروت ، لبنان.
32. علي فؤاد نجم، علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981، بيروت، لبنان.
33. عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر.
34. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر.
35. فاروق مدارس، مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للنشر والتوزيع، 2003، السعودية.
36. قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1 ، ج 1، 2004، الأردن.
37. مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، ط 1، 2002، دمشق، سوريا.
38. مجموعة من المؤلفين، الرواية المغربية(أسئلة الحداثة-مخبر السرديات)، دار الثقافة، ط 1، 1998، الدار البيضاء، المغرب.
39. مجموعة من المؤلفين، الرواية المغربية(أسئلة الحداثة)، دار الثقافة، ط 1، 1998، الدار البيضاء، المغرب.
محفوظ رموم، رؤية تاريخية استشرافية لظاهرة العنف في الجزائر، محاضرة من جامعة أدرار، كلية الآداب واللغات. واللغات، جامعة أدرار/ الجزائر، 2011.
40. محمد التونجي، معجم علوم اللغة العربية، دار الجبل، ط 1، 2003، بيروت، لبنان.
41. محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الوطنية للكتاب، ط1 ، 2009، الجزائر.
42. محمد حسن العامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل،1989 ، الإسكندرية، مصر.
43. محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، دار منشأة المعارف، 1987، الاسكندرية، مصر.
44. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، دار الثقافة، ط1، 1973، بيروت، لبنان.
45. محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، 1983، الجزائر.
46. محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي،1996، القاهرة، مصر.
47. محمود عبد الله خوالده: علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط1، 2001، عمان، الأردن.
48. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الحضري، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط 1 ، 1986، القاهرة، مصر.
49. مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية(التطور والخصائص)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، الجزائر.
50. مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة(الذات-الوطن-الهوية)، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2011، عمان، الأردن.
51. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، 2000، الجزائر.

52. نبيل سليمان، جماليات وشواغل أدبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003، دمشق، سوريا..
53. نجم عبد الله كاظم، أيقونات الوهم(الناقد العربي واشكاليات النقد الحديث) دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2011، عمان، الاردن.
54. واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر.

ث- المراجع المترجمة:

1. إدوارد سعيد، المثقف و السلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، 2006 ، القاهرة، مصر.
2. دوركايم إيميل، في تقسيم العمل الاجتماعي، تر: حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الإنسانية(الأونيسكو- السلسلة العربية)، ط 2، 1986.
3. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي في الجزائر(1925-1967)، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: ساسي الدروبي وجمال الأتاسي، دار الطباعة، 1971، بيروت، لبنان.
5. منس جوليت، المرأة في العالم العربي، تر: إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر، 1981، بيروت، لبنان.

ج- المجلات والدوريات:

1. إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، 2009، الجزائر.
2. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العربي،1996، دمشق، سوريا.
3. أمين الزاوي، اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية 6-1-2005.
4. البشير الإبراهيمي ، مشكلة العروبة في الجزائر، محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي في ندوة الأصفياء، دار مصر للطباعة،، 1955، مصر.
5. حسان راشدي، ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر، مجلة الآداب، العدد السادس، عن جامعة قسنطينة ، سنة 2003، الجزائر.
6. عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، الجزائر.
7. محفوظ رموم، رؤية تاريخية استشرافية لظاهرة العنف في الجزائر، محاضرة من جامعة أدرار، كلية الآداب واللغات.
8. محمد الصالح بن عمر عزيز، النقد الذاتي، أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة الوعي الاسلامي، العدد 321، نوفمبر1992، الكويت،
9. محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، مركز دراسات الوحدة العربية ، فبراير1998م، بيروت، لبنان.

10. محمد محمود الخزعلي، على مفترق طرق، دراسة في رواية الشمعة و الدهاليز، مجلّة التواصل، العدد الرابع عشر، 2005.
11. محمود أمين العالم: الدين و السياسة، مجلة الحداثة عدد 107-108، 2007، بيروت، لبنان.
12. مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، مجلد 22 ،العدد 1 ،سبتمبر1999، الكويت.
13. مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2000 ، دمشق، سوريا.

ح- الرسائل الجامعية:

1. إدريس بودبية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة 1، 2000م،الجزائر.
2. الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010. الجزائر.
3. لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار(الشمعة و الدهاليز، الولي الطاهر يعود الي مقامه الزكي الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء)، مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة ماجيستر، جامعة قسنطينة، الجزائر.

خ- المواقع الإلكترونية:

1. أومقران حكيم، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، عن موقع (http://oumokraneh.blogspot.com/2011/06/blog-post.html).
2. تعريف الوطن والوطنية، baht21.blogspot.com،(اطّلع عليه بتاريخ 13-4-2019.
3. الطاهر وطار، مقال من موقع الجزيرة ،قطر https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons تاريخ الإطلاع: 20-5-2019.
4. موقع المعاني، "معنى الهوية"، المعاني، اطّلع عليه بتاريخ 3-2-2019.

فهرس

الموضوعات

الفهرس:

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وامتنان الإهداءات	
مقدمة	(أ - ج)
مدخل: الرواية الجزائرية (النشأة – التطور – القضايا): 1- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها. 2- الرواية الجزائرية ما قبل الاستقلال. 3- الرواية الجزائرية ما بعد الاستقلال: أ- الرواية الجزائرية في السبعينيات. ب- الرواية الجزائرية في الثمانينيات. ت-الرواية الجزائرية في العشرية السوداء وما بعدها.	(07) (08) (11) (12) (12) (13)
مباحث الفصل الأول(الانشطار الثقافي: في المفهوم- الأشكال- الموضوعات): **المبحث الأول: في مفهوم الصراع الثقـــــافي.** 1- مفهوم الصراع: لغة واصطلاحا. 2- أنواع الصراع. 3- مفهوم الصراع الثقافي. **المبحث الثاني: أشكال الصراع الثقـــــــــافي.** 1- إشكالية الهوية. 2- انشطار الذات. **المبحث الثالث: موضوعات الرواية الجزائرية.** 1- موضوع الوطن. 2- موضوع العنف. 3- موضوع الثورة. 4- موضوع المرأة.	(16) (16) (18) (19) (21) (22) (28) (32) (32) (36) (39) (41)

مباحث الفصل الثاني(اشكالية الهوية والانشطار السوسيو ثقافي):	
المبحث الأول: دراسة في عتبة النص الروائي:	(47)
1- دلالة العنوان.	(47)
2- تقديم الروائي " الطاهر وطار ".	(53)
3- تلخيص الرواية.	(57)
المبحث الثاني: إشكالية الهوية في "رواية الشمعة والدهاليز ".	(62)
1- اللغة: (ثنائية المعرب والمفرنس).	(62)
2- الدين: (ثنائية الوسطية والغلو).	(69)
3- الفكر: (ثنائية الحداثة والأصالة).	(74)
المبحث الثالث: الانشطار الاجتماعي والثقافي في رواية "الشمعة والدهاليز":	(80)
1- مفهوم الانشطار.	(80)
2- الانشطار الاجتماعي:	(81)
أ- المدينة والحداثة.	(83)
ب- المرأة.	(86)
3- الانشطار الثقافي.	(88)
خاتمة	(92)
قائمة المصادر والمراجع	(95)
فهرس الموضوعات	(100)